

محاكمة سليمان الحلبي نموذج لعكالة الفرنسيين في مصر
(سليمان الحلبي كان مأجوراً ومحاكمته لم تكن عادلة)

د. / عبد المنعم إبراهيم الجميلي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

obeikan.com

مقدمة:

فى تاريخ مصر الحديث شخصيات عديدة خرج منها البعض وهو يحمل هالات الشرف والعظمة والمجد مع أنه كان أفاقا أو مذبذبا أو مضللا؛ كما خرج بعض الشرفاء والوطنيين بوصمة عار، وتوارى بعضهم فى التاريخ عن الخزى الذى يلاحقهم ظلما وعدوانا مع أنهم كانوا لا يبيعون سوى مصلحة الوطن. وما أكثر الشخصيات التى برزت فى الأذهان بشكل يناقض الواقع، وظهرت فى عالم الحقيقة بسيرة أخرى.

ودور الباحث فى التاريخ ليس حشد الوقائع وإعادة عرضها، وإنما دوره يحتم عليه إظهار هذه الشخصيات على حقيقتها مبرأة من الزيف والمبالغة أو التشويه.

وهذا لا يعنى أنه يؤدى دور القاضى يدين من يدين ويبرئ، من يبرئ؛ كما أنه لا يعنى استدعاء الموتى، وإنابة من يحضر عن الغائبين خاصة وإن العدالة فى الأحكام التاريخية لا تتحقق بسهولة، وإنما يعنى أن البحث عن الحقيقة يتطلب الغوص فى بطون الوثائق والمؤلفات المعاصرة للحدث دون افتراض سابق أو التمسك باتجاه معين يمكن عن طريقه وضع المركبة أمام الحصان، وتقديم الأدلة والأسانيد المتسمة بالتعليل والنقد والتحليل والفحص والاستقصاء والموضوعية المجردة البعيدة عن الشطط أو المبالغة والتحيز حتى يتم وضع الأمور فى سياقها الصحيح.

وقصة الصاق الوطنية بسلامان الحلبي، وعدالة الفرنسيين خلال محاكمته ربما توضح لنا أحد الأمثلة على ما يحدث فى التاريخ من تزيف وتضليل.

من المعروف أن العدالة كلمة مثالية رائعة، وهى من الكلمات الحية الخالدة التى كانت وما تزال رمز النظام والحق فى الحياة الاجتماعية. فالعدالة عند الفلاسفة هى إحدى

الفضائل الأربع للسلوك الانساني وهى الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدالة. والعدالة فى اللغة تعنى الإنصاف أى اعطاء الانسان حقوقه مقابل ما عليه من واجبات^(١) كما عرف أحد القانونيين العدالة بأنها شعور كامن فى النفس البشرية يوصى به الضمير المستتير من أجل اعطاء كل ذى حق حقه^(٢) دون تحيز لدين أو لون أو جنس، ورؤية المسائل من وجوها متعددة، وأن يستمع إلى كافة وجهات النظر بما فيهم الخصوم.

وعلى الرغم من أن الشريعة الإسلامية تحث على العدل والأمر به، كما أن الآيات القرآنية تحرم الظلم، وتتوعد الظالم بالعقاب^(٣) فإن سير العدالة فى مصر خلال القرنين السابع عشر، والثامن عشر كانت تخضع لطائفة من أصحاب النفوذ والسطوة، خاصة وأن أنظمة الحكم فى تلك الفترة لم تكن مستقرة أو منظمة، كما كانت مناصب القضاء تباع وتشترى، وتعرض فى سوق المساومة، فترسو على من يدفع أكثر لذلك تفشت الرشوة، وعمت الفوضى فى إدارة القضاء.

وأصبحت وظيفة القاضى موضع الزرية سواء فى نظر الناس أو جمهور العلماء^(٤) بعد أن أصبح أصحابها يحكمون وفق أهوائهم غير مباليين بأحكام الشريعة أو غيرها.^(٥) وإلى جانب ذلك فقد كان الحكام واتباعهم يعتدون على الأهالى، ويقتلونهم متى شاءوا دون مبالاة لعدالة أو قانون. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما حدث للمصريين خلال حكم مراد بك وإبراهيم بك قبيل قدوم الحملة الفرنسية على مصر، حيث عكف كل منهما على ملذاته وشهواته، والتحكم فى أموال الناس، وأعراضهم، والاستيلاء على كل ما ليس من حقهما حيث لا نظام ، ولا عدل ، ولا أمن ، ولا أمان. وما حدث أيضا بعد خروج

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، جـ ٢، ص ٦٠٩

(٢) صوفى أبو طالب: تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، ص ٢٣٣

(٣) محمد يوسف مرسى: المدخل لدراسة الفقه الإسلامى، ص ١٢٣-١٢٥.

(٤) عبد الرحمن الرافعى: تاريخ الحركة القومية، وتطور نظام الحكم فى مصر، جـ ١، ص ٣٣.

(٥) أوضح الجبرتي بعضا من شكاوى الناس من فساد النظام القضائى وقيام القضاة بابتكار الحيل والأساليب لنهب أموال الناس.

انظر : عجائب الآثار، جـ ٤ ، ص ٢٦٢-٢٦٤.

الحملة عندما استعان الوالى العثمانى أحمد خورشيد باشا بالجند الدلاة (الدلائية)^(١) الذين ظلموا أهالى البلاد وتهرؤهم لدرجة تمنى معها أكثر الناس وخصوصا الفلاحين عودة الحكم الفرنسى.^(٢)

وقد صور الجبرتى الذى يعد تاريخه صورة صادقة لعصره ما حدث، وحكم على وقائع تلك الفترة، وعلى رجالها ما شاء له تقديره. فيبين أن الشريعة شئ، وتنفيذ أحكامها شئ آخر، وأن المصريين تعرضوا للكثير من الظلم والعنت فذكر أن أوياش العساكر (يقصد العثمانيين) الذين يدعون الإسلام، ويزعمون أنهم مجاهدون يجترئون على أزهاق الأرواح، وعلى هدم البنية الانسانية لمجرد ما فيهم من شهوة حيوانية فاستباحوا النساء والأموال دون وازع من دين أو خلق.^(٣) وإلى جانب ذلك فقد كان الحكام يقتلون المتهم أو من يرغبون فى جعله متهما فور القبض عليه سواء كان بريئا أو مذنباً، وسواء اعترف بجريمته أو لم يعترف. وكانت طريقة القتل المتبعة عندهم تتم بأبشع الطرق التى تتنافى مع أبسط حقوق الإنسانية، مثل الخوزقة أى وضع المتهم على الخازوق، أو التوسيط بمعنى قطع جسمه من وسطه بالمنشار أو السيف^(٤) أو السلخ أى سلخ جلده من جسمه، ووضعه تحت أشعة الشمس الحارقة أو التمزيق أى ربط كل من يديه ورجليه بأربعة أحصنة تضرب بشدة فيجرى كل منها فى اتجاه مما يؤدى إلى تمزيق جسم المتهم. ونتيجة لانعكاس تلك الأساليب على فكر الجبرتى فقد أعجب بالطريقة التى اتبعها الفرنسيون أثناء التحقيق مع سليمان الحلبي وقدم شرحاً وافياً لنظام المحاكمة،^(٥) ولم يقتصر ذلك الإعجاب على الجبرتى بل أن الكثير من الناس كانت تنتشوق نفسه إلى الإطلاع عليها لتضمينها خبر الواقعة، وكيفية الحكومة ولما فيها من الاعتبار، وضبط الأحكام من هذه الطائفة التى تحكم العقل.^(٦)

(١) جمع ديلى، وهى كلمة تركية معناها المجنون وأطلقت كلمة دلاة أو دلائية على هذا الجيش لشهره رجاله بالتهور.

(٢) الجبرتى: المصدر السابق، انظر حوادث جمادى الأولى ١٢١٦ هـ.

(٣) انظر عجائب الآثار، ج ٣، ص ١٢٢.

(٤) كان السلطان محمد الفاتح يستخدم مثل هذه الطرق، وكانت أوروبا تعرف طريقة الخازوق.

(٥) افرد الجبرتى لذلك صفحات عديدة فى الجزء الثالث من كتابه عجائب الآثار. انظر الصفحات من ١٢١-١٤٠.

(٦) الجبرتى: المصدر السابق، ص ١٢٢.

وهكذا يبدو واضحا الفرق بين المماليك والفرنسيين فى تنفيذهم للعدالة، فالمماليك وجنودهم كانوا يتصرفون بطيش وحمق يعدمون المتهم دون محاكمة فهو فى نظرهم مذنبا حتى تثبت براءته بينما كان الفرنسيون يجرون أحكامهم وفقا لأصول التحقيقات الحديثة المرسومة فى قوانين الإجراءات التى تنص على الميل إلى العدل، وعلى أن المتهم برئ حتى تثبت ادانته. هذا بالإضافة إلى تشدهم بأراء روسو فى كتابه العقد الاجتماعى^(١) بضرورة الوقوف فى العقوبات عند الحدود اللازمة. لذلك كانت إجراءات التحقيق، ونظام المحاكمة أمرا عجيبا لدى الجبرتى، وهو ما دفعه إلى سردها، وحث الناس على معرفتها.

شخصية القاتل والهدف من فعلته:

وقبل أن نتطرق إلى القبض على سليمان الحلبي، وطريقة محاكمته ينبغى أن نلقى الضوء على شخصية هذا الشاب الوافد من الشام إلى مصر، والذي ارتكب أول جريمة عنف سياسى فى تاريخ مصر الحديثة، ولم يشاركه فى معرفتها أو التخطيط لها أى مصرى.

أنه سليمان بن محمد أمين (١٧٧٧-١٨٠٠) له من العمر ٢٤ سنة، سورى الأصل. ولد ونشأ فى حلب، وأقام فى القاهرة ثلاث سنوات بهدف تلقى العلم فى الأزهر ثم غادر مصر، وعاد إلى حلب للالتحاق بأحد الجوامع كقارئ للقرآن الكريم وهناك قابل بعض الأغوات العثمانيين الذين كلفوه بقتل جان بابتستيت كليبر Jean Baptist Kleber سارى^(٢) عسكر الفرنسيين فعاد إلى مصر فى ١٤ من مايو ١٨٠٠. والسؤال هل كان دافع سليمان فى قتل كليبر له أهداف وطنية أو دينية.

الواقع أن دوافع سليمان فى تنفيذ جريمته رغم حماسه الدينى لم تكن بهدف وطنى أو دينى محض، وإنما كان دافعه تخلص والده الحاج محمد أمين تاجر الزبد والسمن فى مدينة حلب من اضطهاد ابراهيم باشا التركى حاكم حلب نظرا لأن هذا الحاكم فرض عليه

(١) أصدر جان جاك روسو هذا الكتاب فى عام ١٧٦٢ واعتبره البعض انجيلا للثورة الفرنسية.
(٢) كلمة سارى محرفة من كلمة "سر" الفارسية، ومعناها الأعلى، وكان الترك يطلقون هذا اللقب (سر) عسكرى على قائد الجيش الأعلى.

غرامة كبيرة. وكان قد وعده احمد آغا رئيس فرقة الانكشارية بحلب بتخليص والده من هذه الغرامة، كما وعده يسن آغا حاكم غزة برفع الاضطهاد عن أبيه، وان يشمله هو بحمايته فى جميع المناسبات إذا قام باغتيال قائد الجيش الفرنسى، الذى هزم الصدر الأعظم يوسف باشا فى ساحة هليوبوليس^(١) وزوده بالتعليمات المناسبة واعطاه اربعين قرشا تركيا لمصاريف سفره^(٢) ومعنى ذلك أن ما حدث يمكن تصنيفه بأنه جريمة اغتيال قام بها مأجور دفعته إلى فعلته روح المصلحة وليس تعصبا لدين أو لوطن كما ورد فى كثير من الكتابات.^(٣)

ويوضح ذلك أن سليمان الحلبي بعد أن اتم فعلته قام خلال التحقيق معه بتوريط بعض زملائه الذين كان قد بين لهم نواياه فى قتل كليبر، هذا إلى جانب صياحه أثناء تنفيذ الحكم عليه، واستغاثاته وتفوهه بكلمات غير مفهومة وكأنه يطلب النجاة^(٤) وامساكه بالجلاد يبعده عن نفسه تارة، ويسأله العفو والرحمة تارة أخرى. وهذا لا يفعله صاحب مبدأ أو عقيدة، وإنما يدل على ضعف العزيمة، وعدم القدرة على ضبط النفس، وعلى شعوره بارتكاب خطأ مما يبعد فكره إلى الصاق قيامه بمهمة وطنية أو دينية كان يمكن عن طريقها الصمود، وتذكرنا واقعة تاريخية مماثلة مر عليها حوالى ثلاثة قرون قبل مقتل كليبر بالفرق البين بين موقف رجل يدافع عن بلاده وهو طومان باى الذى قاوم الغزو العثمانى لمصر ولم يهتز أو يفزع او يستسلم أثناء تنفيذ حكم الإعدام فيه بل ظل صامدا، وطلب من الناس أثناء ذهابه إلى المشنقة ان يقرءوا عليه الفاتحة ثلاث مرات، ثم قرأ هو الفاتحة ثلاث مرات. وقرأت الناس معه ثم قال للمشاعلى أعمل شغلك. فلما شئق وطلعت روحه صرخت عليه الناس صرخة عظيمة، وكثر عليه الحزن والأسف^(٥)

(١) الياس الايوبى: تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل جـ ١، القاهرة، مطبعة دار الكتب ١٩٢٣، ص ١٤٥

(٢) مجلة كلية الاداب جامعة فاروق الأول، المجلد الخامس ١٩٤٩، قضية سليمان الحلبي.
(٣) انظر على سبيل المثال. أمين سعيد: تاريخ مصر السياسى حتى الحملة الفرنسية، ص ٣٤، والرافعى: مصر المجاهدة، جـ ٤، ص ١٣٧ ومصطفى رمضان: دور الأزهر فى الحياة المصرية إبان الحملة الفرنسية، ص ٢٢٠، ومحمود الشرقاوى: الجبرتى وكفاح الشعب، ص.ص ١٢٤-١٢٨، وجلال كشك: ودخلت الخيل الأزهر، ص.ص ٣٧٥-٣٨٣.

(٤) اشاوربیم: المرجع السابق، جـ ٣، ص ٢٦٤.

(٥) ابن اياس: بدائع الزهور فى وقائع الزهور، جـ ٢، ص ١١٥.

أما سليمان الحلبي فلم يكن يمثل هذه الشجاعة، كما أنه لم يمتلك عطف الناس، ولم يحزن عليه أحد، بل وصل الأمر بالجبرتي أن وصفه بأنه رجل "أفاقي أهوج".^(١) قد يقول البعض أن أوجه الشبه بين طومان باي وسليمان الحلبي بعيدة فالأول كان قائدا عسكريا بينما سليمان كان مدنيا. أقول ان التاريخ يذكرنا بالعديد من الوطنيين المدنيين لم يجرع أو يستجد مثلما فعل سليمان عندما ذهب إلى ساحة الاعداد، وان الانسان الذى يدافع عن دين أو وطن يتمسك دائما برباطة الجأش والقدرة على التحكم فى النفس طالما ظل مقتنعا أنه يدافع عن قضية عادلة يستشهد فى سبيلها.

كيفية حدوث الجريمة:

بعد أو وصل سليمان إلى القاهرة، واتخذ مقامه فى الجامع الأزهر كاشف أربعة من مقرئ القرآن من طلاب الأزهر مولودين مثله فى بلاد الشام وكان على سابق معرفة بهم- بما عزم عليه من قتل قائد الفرنسيين وهم محمد الغزى، والسيد أحمد الوالى، وعبد الله الغزى، وعبد القادر الغزى^(٢)

وخلال ذلك أخذ سليمان يترصد لضحيته، فعبر النيل إلى الجيزة- التى كان كليبر يقيم فيها مؤقتا ريثما يتم إصلاح قصره بسرأى الألفى بالأزبكية- بهدف تتبّع خطوات كليبر وهناك عرف بساعات وجوده فى داره بالأزبكية، فعبر النيل مرة أخرى على هيئة سائل واتجه إلى الروضة وظل ينتتبع الأمر حتى علم بموعد نزول كليبر إلى بستانه للمشى كعادته كل يوم. وتمكن سليمان من دخول البستان وهو يحمل خنجرا أخفاه فى سرواله دون أن يشعر به أحد من الحراس وهناك وجد كليبر بصحبه بروتان Protaiان المهندس المعمارى وعضو لجنة العلوم والفنون لتفقد أعمال بعض الترميمات والاصلاحات، فاقترب منه وكأنه يريد أن يستجديه أو يتوسل إليه.

(١) الجبرتي: المصدر السابق، جـ ٣، ص ١٢٢.

(٢) بات سليمان عند معلمه مصطفى افندى البرومى لى استاذ الخط الشهير بالحي الحسينى وكان شيخ كبير يبلغ الثمانين من العمر، ولكنه لم يبلغه بنواياه.

فأشار عليه كليبر بالرجوع وقال له "مافيش" وكررها فلم يرجع، وأوهمه أن له حاجة وهو مضطر في تقديمها إليه، فلما دنا منه مد إليه يده اليسار وكأنه يريد تقبيل يده فمد إليه الآخر يده، فقبض عليها، وضربه بخنجر كان قد أعده في يده اليمنى أربع ضربات متوالية حتى مزق بطنه، وظهرت أمعاؤه، وسقط إلى الأرض صارخا تحت ضربات الجاني. وعبثا حاول المهندس "بروتان" انقاذ الجنرال فلم تنفعه شجاعته، ولم ينفعه عصاه التي حاول بها ابعاد سليمان عن ضحيته، وأصيب هو الآخر بستة جروح قضت على مقاومته.^(١)

القبض على الجاني ومحاكمته:

وبعد أن انتهى "سليمان الحلبي" من جريمته، وانزوى عن الأنظار جد الفرنسيون في البحث عن الجاني ولم يتمكنوا من ضبطه إلا بعد أن قامت جارية سوداء كانت قد شاهدت ما وقع من شباك بمنزل سيدها المطل على بستان منزل كليبر. وقد رأت القاتل عندما اختفى وراء حائط متهدم في الحديقة الملاصقة لدار القيادة الفرنسية فصاحت على الجند الذين كانوا يبحثون عنه، ودلتهم على مكانه.^(٢) وكانت دلائل الجريمة ظاهرة في المكان الذي قبض عليه فيه؛ فالحائط الذي كان مختفيا وراءه كان به آثار دماء، كما أن ملابسه كانت هي الأخرى ملوثة بالدم، يضاف إلى ذلك أن آلة القتل (الخنجر) التي استخدمها القاتل في جريمته قد عثر عليها مخضبة بدماء القتيل في الحديقة نفسها، كما عثر على بعض أثمال تتعلق بالمتهم^(٣) منها جزء من عمامته التي تمزقت أثناء محاولات المهندس "بروتان" - الذي كان مرافقا لكليبر - تعقب الجاني، ومنها قطعة قماش مصبوغة باللون الأخضر وهي من لباس القاتل.^(٤)

(١) الرافعي: تاريخ الحركة القومية، مرجع سابق، ص. ١٨٥-١٨٨.

(٢) شاروبيم: المرجع السابق، ج-٣، ص ٢٦٣.

(٣) مجلة كلية الآداب جامعة فاروق الأول: قضية سليمان الحلبي.

(٤) شاروبيم: المرجع السابق، ج-٣، ص ٢٦٣.

وبعد التحقيق من سليمان وسؤاله عن أصله وسبب فعلته واعترافه بأنه تربص بكليب، وأنه كان مصمما على قتله، وأنه حضر إلى مصر من أجل ذلك لم يتعجل الفرنسيون قتله^(١) أو قتل من أخبر عنهم رغم إقراره بجريمته بعد ضربه بالعصا وتعذيبه عذابا إليما^(٢) بل أصدر الجنرال مينو- الذى تولى قيادة الجيش الفرنسى بعد مقتل كليبر- أصدر أمرا بتشكيل محكمة عسكرية من تسعة أعضاء لمحاكمة القتلة، فرتبوا محاكمة على طريقتهم فى أخذ القصاص^(٣)، واحضروا القاتل، وكرروا عليه السؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة فى محاولة منهم لمعرفة شركائه فى الجريمة،^(٤) وكان التحقيق فى القضية يتجه فى أحيان كثيرة إلى ذكر الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر،^(٥) وإلى اصطيد القرائن أو الأقوال التى تثبت علمه أو علم غيره من العلماء بنية القاتل كما نذبت المحكمة الجنرال "رينيه" والقوميسر^(٦) سارتلون لجمع البيانات للوصول إلى معرفة المتهمين.

وقد عقدت المحكمة أولى جلساتها فى ١٥ يونيو ١٨٠٠ - وكانت سرية- وطلبت من الجناة أن يوكلا محامين للدفاع عنهم. ولما أوضحوا أنهم لا يعرفون أحد من المحامين اضطرت المحكمة إلى نذب المترجم "لوماكا" للتحدث باسمهم.^(٧) وفى ١٦ يونيو انعقدت المحكمة بصورة علنية، واستمعت إلى مرافعة المدعى العمومى الذى طالبت بتوقيع أقصى العقوبة على القاتل وشركائه. وقامت المحكمة باستجواب الشهود الذين قرروا بأن القاتل كان يتتبع خطوات الجنرال كليبر منذ عدة أيام، وأنهم عثروا على القاتل مختبئا فى الحديقة وقد دفن فيها الخنجر الذى استعمله فى القتل، كما انتقل المحقق بعد ذلك إلى دار المهندس "بروتان" Protain الذى كان مرافقا للجنرال كليبر وقت حدوث الجريمة.

(١) الرافعى: المرجع السابق، ج٢، ص ١٨٢

(٢) الجبرتى: عجائب الآثار، ج٣، ص ١٢٤، واسماعيل مرهوك: حقائق الأخبار عن دول البحار، ج٢، ص ٢١٥.

(٣) نفسه، ج٣، ص ١٢٢

(٤) كريستوفر هيرولد: بونايرت فى مصر، ص ٥٠١

(٥) انظر الملحق رقم (١) الجزء الخاص بمواجهة المتهمين.

(٦) بمعنى المندوب

(٧) الرافعى: المرجع السابق، ج٢، ص ١٨٨.

وقد استطاع "بروتان" التعرف على القاتل من بين جماعة من العمال وضع بينهم للتأكد من صحة كلامه، كما أقر برؤيته للقاتل أثناء طعنه كليبر وأنه -أى بروتان- أصيب بعدة طعنات أثناء دفاعه عن الجنرال. لذلك اضطر إلى ملازمة الفراش.

وفي أعقاب ذلك تم احضار القاتل ومن أخير عنهم "وسالوهم على انفرادهم ومجتمعين" ^(١) فكرر سليمان اعترافاته السابقة بأنه قتل كليبر عامرا متعمدا. ولم يكتف المحقق بذلك بل أمر بمواجهة سليمان بالأزهريين الثلاثة المقبوض عليهم واستجوابهم، وكان الضرب مصير كل من يتباطأ في الاعتراف أو ينكر التهمة.

وبعد انتهاء المحاكمة أعيد المتهمون إلى السجن، وصدرت الأوامر باخلاء قاعة الجلسة من الحاضرين، وخلا القضاة للمداولة وتدوين كل الإجراءات من أوراق ذكروا فيها صورة الواقعة وكيفيتها، وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الفرنسية، والتركية، والعربية. ^(٢)

وانتهى الأمر بصدور الحكم بإحراق يد سليمان اليمنى التى استعملها فى جريمته، ثم تحريقه وإعدامه على الخازوق ^(٣) وترك جثته فى العراء لتأكلها الطير - بحجة أن هذه الطريقة كانت الأسلوب المتبع لمعاقبة المتهمين فى مصر فى ذلك الوقت - والتى تتناسب مع شخصية المجنى عليه. ^(٤) كما صدرت الأوامر بأن يتم تنفيذ الحكم على هضبة القلعة ^(٥) التى فيها المجمع العلمى ^(٦) فى تمام الحادية عشر من صباح يوم ٢٨ من ابريل ١٨٠٠.

(١) الجيرتى: المصدر السابق، ج-٣، ص ١٢٢.

(٢) نفسه.

(٣) كان الإعدام بواسطة الخازوق يتم باستخدام عمود حديدى يتم تسخينه بالنار حتى يتوهج من شدة الإحمرار، ثم يقوم الجلاد باجلاس المتهم على الطرف المدب فيتغلغل فى جسمه من فتحة الشرج بفعل السخونة حتى يصل العمود إلى أمعاء المذنب فيمزقها.

(٤) Recueil des Pieces relatives à la procédure et au Jugement de solyman el Halaby, assassin du Général en chef kléber et traduction turke des Pièces, Au Caire, an VIII.

(٥) انظر الملحق رقم (١).

(٦) هى طابية قاسم بك بالناصرية، ويسمىها الفرنسيون طابية المجمع العلمى بينما يسميها المصريون تل العقارب.

وإلى جانب ذلك فقد صدر الحكم على الأزهريين الأربعة الذين أبلغ عنهم سليمان بقطع رؤوسهم ، وإحراق جثثهم فى موقد يقام لهذا الغرض فى نفس المكان، ورفعت رؤوسهم على بنا بيت ليطاف بها فى شوارع القاهرة جزاء لهم على عدم إبلاغهم السلطات الفرنسية بما سمعوه أو عرفوه من نوايا سليمان الحلبي فى قتل كليبر، ولم يقوموا بالإبلاغ عنها.

ولما كان أحد هؤلاء وهو عبد القادر الغزى قد تمكن من الفرار فقد حكم عليه غاييبا مع مصادرة أمواله، وأخذ جميع ممتلكاته لخزينة الجيش. أما بالنسبة لمصطفى أفندى البروسة لى^(١) الذى بات عنده سليمان قبل الحادث فقد ثبت من التحقيق أنه كان يجهل نية القاتل، وعزمه على اغتيال كليبر لذلك فقد تم إخلاء سبيله.^(٢)

وقد اتفق على أن يطبع من ذلك الحكم خمسمائة نسخة باللغات التركية، والعربية، والفرنسية لتعليقها على أبواب المحلات، وفى الأماكن العامة.

وبعد دفن الجنرال كليبر فى احتفال ضخم^(٣) نفذ حكم الإعدام فى المتهمين الثلاثة علنا أمام الجنود الفرنسيين والأهالى^(٤) عند تل العقارب فقطعت رؤوسهم، ثم اعدم سليمان على الخازوق بعد ذلك.^(٥)

والسؤال إذا كان سليمان قد تم إعدامه طبقا للقوانين الجنائية التى تنص على أن كل من قتل نفسا عمدا مع سبق الإصرار على ذلك أو الترصد يعاقب بالإعدام وهذا ما ينطبق عليه^(٦) فإن اعدام المتهمين الثلاثة الذين عرفوا بنية سليمان، ولم يبلغوا السلطات الفرنسية كان به بعض الشطط خاصة وأنهم كانوا قد نهوه عن فعل ذلك.

(١) نسبة إلى بروسه من بلاد الأناضول.

(٢) للتفاصيل انظر الجبرتي: مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين، ص ٦٨ ومحمد فؤاد شكرى: عبد الله

جاك مينو وخروج الفرنسيين من مصر، ص ٢٢٦

(٣) دفن كليبر بالمعسكر الكائن بمزرعة إبراهيم بك ثم نقل جثمانه فى عام ١٨١٨ إلى فرنسا حيث انشئ له ضريح بمسقط رأسه فى ستراسبورج بميدان الجيش.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، ج٣، ص ١٣٨

(٥) الرافعي: مرجع سابق، ج٢، ص ١٩١

(٦) تنص المادة ٢٣٠ من قانون العقوبات المصرى على ذلك.

كما أنهم لم يشاركوه فى التخطيط للجريمة او تنفيذها كما ذكر سليمان نفسه^(١) يضاف إلى ذلك أن قانون العقوبات يخير القاضى فى مثل هذه الحالات بين الاعدام والأشغال الشاقة، ويجوز له أيضا النزول بالعقوبة الأخيرة كما يحدث أحيانا وفقا للقوانين الحديثة إلى عقوبة السجن،^(٢) ولكن القسوة التى لا مبرر لها سوى روح التشفى أطلحت بكل ما عرفه الفرنسيون من كتابات روسو، ومن مبادئ الثورة الفرنسية فلم تكن العدالة شعارهم أو هدفهم خلال هذه المحاكمة. علما بأن هذه لم تكن المرة الأولى التى قام بها الفرنسيون بذلك فقد سبق لهم أن حاكموا محمد كريم وأعدموه رميا بالرصاص فى ٦ سبتمبر ١٧٩٨ ثم قطعوا رأسه ورفعوها على نبوت، وطاقوا بها فى جهات الرميّة والمنادى يقول "هذا جزء من يخالف الفرنسيس"^(٣) مما يوضح أن محاكمتهم سواء اتسمت بالاجراءات الشكلية أو لم تتسم فإنها تمثل سلطة المعتدين، وقوة الغاصبين.

وبالنسبة لإصرار الفرنسيين على تعيين أحد المحامين للدفاع عن المتهمين، واختيار المترجم لوماكا لهذه المهمة فإن هذا المحامى كما يظهر من نص المحاكمة لم يدافع عنهم ولم يطالب بتخفيف العقوبة عليهم أو يشكك فى بعض الاجراءات كما يحدث عادة فى مثل هذه الأمور.

ومما سبق يتضح لنا أن اعجاب الجبرتى بتلك المحاكمة كان له ما يبرره فقط من ناحية القرائن الشكلية والاجرائية ومثل طلب اثبات التهمة على المتهم مهما كانت واضحة، ومثل طلب نذب محامين للدفاع عن المتهمين، والاستماع إلى وجهة نظر الخصوم، وعدم التسرع فى تنفيذ الأحكام إلا بعد استكمال التحقيقات خاصة وأن الجبرتى رأى صورة مختلفة عما يفعله العثمانيون الذين كانوا يقتلون الناس بالشبهة.

(١) انظر الملحق رقم (١) الجزء الخاص باعادة التحقيق مع سليمان الحلبي.

(٢) تنص المادة ١٧ عقوبات من القانون المصرى على ذلك أنظر:

طارق سرور: قانون العقوبات (جرائم الاعتداء على الأشخاص) القاهرة، النهضة العربية، ٢٠٠٠، ص ٦٠-٦١.

(٣) عبد الرحمن الرافعى: تاريخ الحركة القومية، وتطور نظام الحكم فى مصر، ج١، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٤٨، ص ١٦٣.

أما عن جوهر المحاكمة فلم يختلف عن الإجراءات الظالمة التي كانت سائدة فى مصر فى تلك الفترة، والتي لم تكن تعرف مثل هذه الإجراءات الشكلية فانتزاع الاعترافات قسرا من المتهمين بعد تعذيبهم على يد Barthélemy "برتلسمى الرومى"^(١) المعروف بشدة تعذيبه للمصريين والأساليب البشعة فى تنفيذ الأحكام هى نفس الأساليب التي اتبعها المماليك ضد خصومهم.

هذا إلى جانب رغبة المحققين الفرنسيين فى توريط علماء الأزهر خاصة الشيخ الشرقاوى شيخ الجامع أثناء استجوابهم للمتهمين مما يؤكد أن روح الانتقام كانت واضحة فى نفوس الفرنسيين وان الإجراءات التي اتخذوها وإن كانت قد اتسمت بمسحة من العدالة فان الغرض منها لم يكن انصاف المتهمين بقدر ما هو الكشف عن شركائهم فى الجريمة.

حقيقة ان شخصية المجنى عليه، والظروف التي وقعت فيها الجريمة والنتائج التي ترتبت عليها لو كان قد حدث مثلها لأحد من حكام المماليك أو لأتباعهم فى ذلك الوقت لكانت العواقب بالنسبة للمصريين أكثر وخامة وربما قتل على أثرها المئات، ومع ذلك فمثل هذا الشيء كان يمكن أن يحدث لو لم يقبض على سليمان الحلبي، فقد هدد الفرنسيون بعد وقوع الجريمة، وقبل القبض على سليمان هددوا بالانتقام وتوعدوا بإحراق القاهرة، وبقتل سكانها عن آخرهم إذا لم يعثروا على الجاني واتخذوا من أجل ذلك اجراءات صارمة، فحاصروا المدينة وأعدوا المدافع لاستخدامها عند الضرورة حتى سرى الرعب والجزع بين الناس، ولادوا بالفرار. ولم ينقذ الأهالي من ذلك الموقف الحرج سوى القبض على القاتل، يضاف إلى ذلك ان التمثيل بجثث المتهمين بعد قتلهم، وترك جثة سليمان فى العراء حتى تتبشها الطيور الجارحة،^(٢) ورفع رعوس باقى القتلى على بيوتهم كى ترى

^(١) يوناني الأصل اسماء الجبرتي برطلمين الرومى، واطلق عليه العامة "فرط الرمان" وهو كما يذكر الجبرتي من أسافل الأروام العسكرية القاطنين بمصر، كان مشهورا بالقسوة والفظاعة والرغبة فى المشاجرات حتى يبرز قوته، وكان سكان القاهرة يتقون شره. ولما احتل الفرنسيون مصر عرض خدماته عليهم فعينوه وكيلا لمحافظة القاهرة (كتخذا مستحفظان) فكانت له سطوة كبيرة فى عهدهم لدرجة أن ضج الناس من شروره خاصة وأنه كان يهوى عملية القتل الجماعى للمماليك والمصريين على السواء. وكان يطوف شوارع القاهرة والسيوف مسلول فى يده يقتل به من يشاء.

للتفاصيل انظر: عبد العزيز الشناوى: صور من دور الأزهر فى مقاومة الاحتلال الفرنسى، القاهرة، ١٩٧١، ص ٨٦-٩٠.

^(٢) بعد اعدام سليمان قطع الفرنسيون رأسه ثم أرسلوها إلى مدرسة الطب فى باريس لتشريجها، واحتفظوا بالخنجر الذى قتل به كليبر فى متحف مدينة كاراكاسون مسقط رأس كليبر.

للناظرين وتكون عبرة لمن يحاول تكرار ما حدث. كل ذلك يعنى ان الفرنسيين قد تناسوا الحضارة الأوربية التى كانوا يتشددون بعدالتها وحفاظها على كرامة الانسان كما يعنى ان الاجراءات الشكليه التى اتخذت خلال المحاكمة إذا قارناها بما كان متبعاً فى مصر فى ذلك الوقت يمكن ان تعد فى صالح الفرنسيين أما من الناحية الفعلية فالفرق ليس بكبير. وربما كان اعجاب الجبرتي أو غيره بالمحاكمة ان ما رآه يعد من الأمور الجديدة على الشرقيين مثل اتاحة الفرصة لمتهم اعترف بجريمته ان يحاكم محاكمة قانونية تطبق فيها مقاييس العدل بدلا من ان يعدم فوراً هذا فى الوقت الذى كان يرى فيه فوضى الحكم المملوكى العثمانى الذى لم يقدّم لدماء الأبرياء وزناً.

والى جانب ذلك فان تثبت البعض بوطنية سليمان الحلبي، والادعاء بانّه الفتى الشهيد الذى قدم من حلب الشهباء لقتل الطاغية كليبر، وبأنه رمز البطولة والفداء والدليل الناصع على أواصر الإخاء والوفاء بين أبناء العروبة الأبرار وبأنه وضع روحه على كفيه، وقطع البرارى أياما إلى أن وصل إلى مكان الداء فاستأصله من جذوره حتى تتحدث به العرب فى كل الأزمان كل ذلك عار تماما عن الصحة، وتكون على حساب الحقيقة والعدالة فسليمان الحلبي ارتدى رداء الوطنية بغير حق، ونضال الشعب المصرى ضد الفرنسيين ليس فى حاجة إلى الادعاء ببطولة سليمان الحلبي أو غيره فقد استشهد منهم الكثيرون خلال ثورتى القاهرة الأولى والثانية، كما أنهم قاموا بقتل بعض القادة الفرنسيين خلال ثورتهم امثال "ديبوى" قومندان القاهرة والكلونيل "سلوكسكى" ياور بونايرت مما يعد أبلى دليل على وطنيتهم فى مواجهة الغازى لبلادهم لذلك فهم ليسوا فى حاجة إلى نسج بطولات خيالية طالما ان ذلك يتنافى مع الحقيقة والواقع.

د. / عبد المنعم الجمبوعى

Obelikan.com

الملاحق

Obelikan.com

قضية محاكمة سليمان الحلبي

(قاتل الجنرال كليبر وشركائه في الجريمة)

مترجمة الى العربية عن كتاب Tab. de l'Egypte المطبوع في باريس سنة ١٨٠٣
A. G..... D مؤلفه

(مشفوعة ببعض التعليقات والتحقيقات)

محضر الاستجواب الأول

في يوم تاريخه ٢٥ شهر بريرال Prairial (يونية) للعام الثامن من
الجمهورية الفرنسية بمنزل قائد الفرقة داماس Damas الرئيس العام لاركان الحرب
استحضر بواسطة احد ضباط الصف من قوة الادلاء ، رجل من أهل القطر
منسوب اليه أنه قتل القائد العام كليبر ، وقد تعرف على هذا المتهم المواطن
الفرنسي بروتان Protein المهندس الذي كان برفقة الجنرال وقت جناية القتل
المذكورة والذي قد أصيب هو الآخر بعدة طعنات من خنجر ، كما أن المتهم
المذكور قد لوحظ متنبهاً الجنرال من نقطة الجيزة ثم وجد مخبئاً في الحديقة
التي ارتكبت فيها الجريمة وهي الحديقة التي وجد فيها أيضاً (بنفس الموضع الذي
اعتقل فيه المتهم) الخنجر الذي طعن به القائد وجملة أعمال تعلق المتهم .

وفي الحال شرع في استجوابه بمعرفة قائد الفرقة مينو Général de
Division Menou وهو أقدم القواد ومتولى القيادة في القاهرة ، وقد حصل
الاستجواب على يد المواطن براسيفيك Bracewick السكرتير الأول والمترجم
باركان الحرب وصار تدوينه كما يأتي بمعرفة قوميسير الاوامر سارتلون Sartelon
المعين لهذه المأمورية من قبل الجنرال مينو وقد سئل المتهم عن اسمه وعمره
ومحل سكنه وصناعته فأجاب بأن اسمه سليمان من أهالي الشام وعمره ٢٤ سنة
وصناعته كاتب عربي وسكنه كان قبلاً في حلب .

Galland Antoine , T,ablea de L' Egypte pendant le Se' Jour de l' armee Francaise, avec la
position et la distance reciproque des principaux lieux de l' Egypt , un coup d' oeil sur l'
economie politique de ce pays , quelques de' tails sur ses antiquites' et la procedure exacte
de Soleyman , assassin du g'eneral kleber. Paris , 1803 2 vols.

مجلة كلية الآداب : جامعة فاروق الأول ، المجلد الخامس ١٩٤٩

وسئل منذ كم من الوقت حضر الى القاهرة فأجاب بأن له في القاهرة خمسة أشهر
وانه حضر اليها مع قافلة كان يقودها شيخ العرب سليمان البريجي

وسئل عن ديانتته فقال الاسلام وأنه سبق أن عاش في القاهرة ثلاث سنوات
وفي مكة والمدينة ثلاث سنوات أخرى

وسئل هل يعرف الصدر الاعظم وهل رآه في المدة الاخيرة فأجاب أن بدويا
مثله لا يعرف الصدر الاعظم

وسئل عن معارفه في القاهرة فأجاب بأن لامعارف له ولكنه كثيراً ما يتواجد
بجوار الجامع الكبير المسى بجوامع الازهر ، وأنه معروف لأناس كثيرين وأن
كثيرين أيضاً يشهدون بحسن سمعته

وسئل هل ذهب هذا الصباح الى الجيزة فأجاب نعم وأنه كان يبحث عن
وظيفة كتابية ولكنه لم يجد

وسئل من هم الاشخاص الذين كتب اليهم في اليوم السابق فأجاب أنهم
جميعاً سافروا

فسئل عن تعليل أنهم جميعاً سافروا وأنه لا يعرفهم . فأجاب أنه لم يكن يعرف
الاشخاص الذين كتب اليهم وأن من المستحيل أن يتذكر اسماءهم

فسئل عن آخر واحد كتب اليه فقال ان اسمه محمد مغربي السويدي بائع عرق
سوس وأنه لم يكتب لاي شخص في الجيزة

وأعيد سؤاله عن الغرض من ذهابه الى الجيزة فأعاد أنه ذهب للبحث عن
وظيفة كتابية

وسئل كيف أنه ضبط في حديقة القائد العام فقال أنه لم يضبط بالحديقة
ولكن بالطريق العام

وقيل له انه لا يقول الحقيقة لأن أدلاء الجنرال قد ضبطوه في الحديقة التي كان
مختبئاً بها كما وجدوا بها الخنجر (الذي عرض عليه) ، فقال انه حقيقة كان بالحديقة

ولكنه لم يكن محتبثا بها بل كان جالسا لأن الخيالة كانوا حارسين لجميع المساكن ولم يكن في استطاعته ان يذهب الى المدينة ، وأنه لم يكن لديه أى خنجر كما أنه يجهل ان كان هناك خنجر فى الحديقة

وسئل لماذا تتبع القائد العام منذ الصباح فقال ان ذلك كان لنوال الحظوة برؤيته

وسئل هل يعرف غلالة من القماش الاخضر يبدو عليها أنها مكحلة لغلالة أخرى مماثلة لها توجد فى ملابسه وقد وجدت بالحديقة فى الموضع الذى قتل فيه القائد العام فقال أنها ليست مملوكة له

وسئل اذا كان يعرف احدا فى الجيزة واين قضى الليل هناك فقال أنه لم يتكلم مع احد إلا بمناسة مشترى بعض أشياء وأنه نام فى الجيزة فى احد المساجد وقد بين له أن الاصابات التى فى رأسه تثبت أنه هو الذى قتل الجنرال خصوصا وأن المواطن بروتان الذى كان مع القتل والذى تعرف عليه قد ضربه على رأسه ضربات اصابته بجروح فقال أنه لم يصب بجروح الا وقت القبض عليه وسئل هل لم يتكلم هذا الصباح مع حسين كاشف والماليك التابعين له فقال أنه لم يرم ولم يتكلم معهم

وبما أن المتهم مسترسل فى الانكار فقد أمر الجنرال بضربه بالعصا حسب عوائد البلد فنفذ الأمر فى الحال الى أن قال أنه مستعد لقول الحقيقة ولذلك فك كتافه وأعيد سؤاله كما يأتى :

سئل من أى وقت جاء الى القاهرة فقال أنه موجود بها منذ واحد وثلاثين يوما وأنه جاء اليها من غزة فى ستة أيام على ظهر جل

وسئل عن سبب مجيئه فقال أنه جاء لكى يقتل القائد العام

وسئل عن ارسله لارتكاب جريمة القتل هذه فقال ان الذى ارسله هو أغا الانكشارية ، وان الجنود المسلمين لما عادوا من مصر طلبوا فى حلب ارسال من

يقتل قائد عام الجنود الفرنسية وأنه وعد بالحصول على المال وعلى رتب عسكرية
وسئل من هم الاشخاص الذين ارسل اليهم في مصر وهل يتحدث الى احد في
مشروعه وما الذي يعمل منذ وصوله الى القاهرة فقال أنه لم يرسل الى أى احد
في مصر وأنه يقيم في الجامع الكبير وأنه رأى رؤساء الشريعة السيد محمد العديسي
والسيد احمد الوالى وعبد الله الغزى والسيد عبد القاضى الغزى الذين يسكنون
الجامع المذكور ، وأنهم نصحوه له بعدم الاقدام على جريمته لعدم امكان تحقيق
ذلك ولأنه سيقتل وأنه كان فى الامكان تكليف أشخاص غيره بهذه المأمورية .
وقال أنه يتحدث اليهم كل يوم فى هذا الموضوع حتى صارهم أمس بأن عزم
نهائيا على تنفيذ قتل الجنرال وذهب الى الجزيرة ليرى هل يمكنه النجاح فى ذلك
وأنه تكلم مع نوتية فلوكة الجنرال مستفهما عن عادته فى الخروج وسأله عما يريده
من ذلك ولما أخبرهم بأنه يريد التكلم معه قالوا له أنه يذهب كل مساء الى الحديقة
وأنه رأى الجنرال هذا الصباح ذاهبا الى المقياس ثم الى المدينة وأنه تتبعه
حتى قتله

وقد ختم هذا الاستجواب الذى تولاه الجنرال مينو بحضور قواد الجيش
ورجال أركان الحرب وتوقع عليه من الجنرال مينو وقوميسير الأوامر سارلتون
فى يومه وشهره وسنته ومن جهة أخرى فبعد تلاوته على المتهم وقع عليه بأفضائه
باللغة العربية وهذا هو بيان الامضاءات: قائد الفرقة مينو ، وقائد الفرقة فريانت
وقائد الفرقة رينيه ، قائد الفرقة داماس الادجوتانت جنرال فالنتان ، الادجوتانت
جنرال موراند ، الادجوتانت جنرال مارتينيه ، ليروا ، سارلتون ، باتست سافتي
لهوماكا (ترجمان) ، جان رنو مترجم القائد العام ، داميان براشيفيك

استجواب الثلاث الشيوخ المتهمين

فى يوم تاريخه ٢٥ بريريال للعام الثامن من الجمهورية الفرنسية وفى الساعة
الثامنة مساء أحضر إلى منزل الجنرال مينو ، قائد الجيش ، المدعون السيد عبد الله
الغزى ومحمد الغزى والسيد أحمد الوالى ، وثلاثهم متهمون بالتواطؤ على

قتل القائد العام كبير .

وبأمر الجرنال مينو القاضى باستجوابهم حصل استجواب المذكورين بحضور
الجنرالات العديدين الذين دعوا الى الحضور لهذا الغرض ، بواسطة المواطن
لهوما كما المترجم :

بدى باستجواب السيد عبد الله الغزى على افتراء كالآتى :

سئل عن اسمه وعمره وناعته فقال ان اسمه السيد عبد الله الغزى من أهالى
غزة وساكن بالقاهرة ويزاول فيها منذ عشر سنوات قراءة القرآن بالجامع الكبير
المعروف بالجامع الازهر . ولا يعرف عمر نفسه وان كان يمتقد أنه يناهز الثلاثين
وسئل هل يسكن فى المسجد وهل يعرف الغرباء الذين يحضرون للبيت فيه
فقال انه يمكث ليلا ونهارا بالمسجد وانه يستطيع معرفة الغرباء الذين
يلاحظ وجودهم

وسئل هل عرف رجالا قادمين من الشام من منذ شهر فقال أنه من خمسين
يوما لم يعرف احدا قادما من الشام
فتوضح له ان رجلا قادما من جيش الوزير من ثلاثين يوما قرر أنه يعرفه ،
وأنه إذن لا يقول الحقيقة فقال أنه يشتغل بعمله فقط وأنه لم ير أحدا من الشام
ولكنه سمع ان قافلة قدمت من جهة المشرق،

فتوضح له ان هذا الرجل يؤكد أنه رآه وأنه أبلغه امورا هامة فقال أنه لم
يره وأن هذا الرجل كاذب وأنه يقبل أن يموت اذا ثبت أنه لا يقول الحقيقة
ثم استدعى الجرنال المدعو محمد الغزى المتهم أيضا بالاشتراك فى هذا القتل
وحصل استجوابه كما يأتى:

سئل عن اسمه وعمره ومحل اقامته وصناعته فقال ان اسمه الشيخ محمد الغزى
وعمره ٢٥ سنة تقريبا من أهالى غزة ومقيم بالقاهرة وصناعته تلاوة القرآن
بالجامع الكبير المعروف بالازهر منذ خمس سنوات وانه لا يخرج منه الماشترى
لوازم معيشته

وسئل هل يعرف الاغراب الذين يهيئون للسكنى بالجامع الكبير فقال أنه يحضر أحيانا بعض الاغراب ولكن البواب فقط هو الذى يتصل بهم أما هو فبينا أحيانا بالجامع وأحيانا عند الشيخ الشراوى

وسئل هلا يعرف شخصا يدعى سليمان حضر من الشام منذ نحو شهر فقال أنه لا يعرفه وأنه لا يمكنه أن يرى جميع الذين يحضرون لأن الجامع كبير فسئل أن يقرر ماذا قال له سليمان لأن الأخير قد أكد أنه تكلم معه بالجامع فقال أنه يعرفه منذ ثلاث سنوات ويعلم أنه كان قد سافر الى مكة ولكنه من ذلك الوقت لم يره فاذا كان قد رجع فغير علمه

وسئل هل السيد عبد الله العزى قد تعرف به فأجاب ايضا نعم ووضح له أن من المؤكد أنه تكلم مع سليمان بالامس مدة طويلة وتوجد أدلة على ذلك فقال أن هذا صحيح فسئل لماذا بدأ بالقول بأنه لم يره فقال أنه لا يظن أنه قال ذلك وأن المترجمين أخطأوا في نقل كلامه

وسئل هل لم يتداول معه سليمان في عمل اجرامى للغاية ويؤيد صحة ذلك ما عرف من أنه حاول أن يحمله على العدول عنه فقال أنه لا يعرف شيئا من ذلك ولا يعرف إلا ان سليمان رحل الى القاهرة عدة مرات وأنه الآن فيها منذ شهر ووضح له أنه توجد براهين تثبت ان سليمان المذكور أخبره بأنه يريد قتل القائد العام وأنه اراد أن يرجعه عن هذا العزم فقال أنه لم يكلمه في هذا الشأن وأنه بالامس فقط قال له أنه مسافر وأنه لن يعود

ثم استدعى السيد عبد الله العزى من جديد لأعادة استجوابه كما يأتي :
سئل لماذا قال أنه لا يعرف سليمان الخلبى مع ان الواقع انه قد قامت البراهين على انه منذ ٣١ يوما قد رآه مرات عديدة وأنه تكلم معه كل يوم فقال ان الصحيح هو أنه لا يعرفه

وسئل هل لا يعرف المدعو محمد الغزى الذى يشتغل مثله بتلاوة القرآن فى الجامع الكبير المسمى بالازهر فأجاب نعم وحصلت مواجهة الشيخين المذكورين كما يأتى :

سئل محمد الغزى هل لم يقل ان السيد عبد الله يعرف سليمان فقال نعم وسئل السيد عبد الله لماذا أنكرك الحقيقة فقال ان السؤال لم يوضح له كما يجب والآن وقد توضح له أن المقصود هو سليمان الحلبي فهو يقرر أنه يعرفه ووضح له أنه قد تأيد أنه قابل سليمان عدة مرات وأنه تكلم معه كثيراً فقال أنه لم يره من ثلاث أيام

وسئل هل لم يحاول منعه من قتل القائد العام فقال أنه لم يتكلم معه قط عن هذا المشروع وأنه اذا كان تكلم معه لمحاول منعه بكامل مقدوره وسئل لماذا لا يقول الحقيقة مادام أنها مؤيدة بالادلة فقال ان هذا غير ممكن لانه لم ير سليمان الا لتبادل السلام عند المقابلة وسئل هل لم يخبره سليمان بما حضر الى مصر من اجله فقال انه لم يخبره بذلك قط

واعيد التهمان واستحضر السيد احمد الوالى لأجل استجوابه عن الامور الآتية :

سئل عن اسمه وعمره ومحل سكنه وصناعته فقال ان اسمه السيد احمد الوالى من أهالى غزة وصناعته تلاوة القرآن بالجامع الكبير منذ نحو عشر سنوات ولا يعرف عمر نفسه

وسئل هل يعرف الغرباء الذين يقدون على الجامع فقال ان صناعته هي تلاوة القرآن وأنه لا يشتغل بالغرباء

فتوضح له أن غرباء ممن حضروا منذ بعض الوقت يقولون أنهم رأوه فى الجامع فقال انه لم ير أحدا

وسئل هل لم ير رجلا حضر من الشام مبعوثا من قبل الصدر الأعظم وهذا الرجل يؤكد أنه يعرفه فقال لا وطلب استحضار هذا الرجل ومواجهته به

فسئل هل لا يعرف رجلا يدعى سليمان الحلبي فقال أنه يعرف رجلا يدعى سليمان الذي كان يدرس عند أحد الافندية وأن هذا الرجل كان متقدما بطلب للاتحاق بالمساجد وأنه أخبره أنه من حلب وأنه رآه منذ عشرين يوما ولم يقابله بعد ذلك وأنه قال له ان الوزير (الصدر الأعظم) موجود في يافا وان مرتبات جنوده رديئة حتى أنهم كانوا يتركونه

وسئل هل ليس هو الذي يشمل سليمان بمجايته كما يدعى الأخير فقال أنه لا يعرف سليمان المعرفة الكافية لكي يتولى أمره

وسئل هل الشخصان الآخراں المتهمان ليسا من معارف سليمان وهل ثلاثهم لم يتكلموا مع سليمان من وقت قريب وخصوصاً بالامس فقال لا ولكنه مع ذلك يعرف أن سليمان حضر الى المسجد للدعاء به وأنه وزع فيه أوراقا تحتسوى على التعبير عن ثقته بالخالف واعتماده عليه

وسئل هل لم يحضر سليمان بالامس ايضا التوزيع هذه الاوراق فقال انه لا يعرف وسئل هل لم يرغب في حمل سليمان على الرجوع عن عمل جنائي فقال ان سليمان لم يكلمه قط في شيء من هذا، ولكنه قال له أنه يرغب في اتيان أعمال جنونية فعمل على صرفه عنها

فسئل ما هي الأعمال الجنونية التي حدثه سليمان في شأنها فقال إنه أخبره انه يرغب في الدخول في الحرب الدينية وإن هذا يشمل على قتل كافر ولكنه لم يذكر اسم أى شخص. فأراد صرفه عن ذلك قائلا إن الله هو الذى منح الحكم للفرنسيين وإن شيئا في الوجود لا يحول دون حكمهم للبلاد

واعيد المتهم وختم هذا الاستجواب بحضور القواد المجتمعين وصار التوقيع عليه من الجرال مينو وكذلك من قوميسر الاوامر سارلتون الذى تولى تدوين

صيغة الاستجواب المذكور بناء على تعيينه لهذا الغرض بأمر الجنرال مينو
وتلى المحضر على المتهمين فصموا على اقوالهم وامضوا

القاهرة في يومه وشهره وسنته وتلى ذلك ثلاث إمضاءات بالعربية
توقيع : الجنرال مينو توقيع : سارلتون ، ا. سافتي لهوماكا الترجمان

محضر بتأليف مجلس

العام الثامن من الجمهورية الفرنسية ويوم ٢٦ بريرال وبناء على الأمر الصادر
في تاريخه من قائد الفرقة مينو وقومندان جيش المشرق بالانابة حصل اجتماع
بمنزل قائد الفرقة الجنرال رينيه من قائد البلوك روبان Robin وضابط البحر
لوروا Le Roy والادجوتانت جنرال مارتينييه الاخير نيابة عن قائد الفرقة فريانت
كامر الجنرال مينو والادجوتانت جنرال موراند وقومندان بلوك القيادة
جوجيت Goguet وقومندان بلوك المدفعية فور Faure وقائد بلوك اركان
الحرب برتراند Bertrand وقوميسير الحرية رينيه وقوميسير الاوامر سارلتون
بصفة مقرر والقوميسير لوبير Le Père ممثلا لتسلطة التنفيذية وذلك بهيئة مجلس
للتظر نهائيا في قضية القتل الذي حصل أمس وكان المجنى عليه فيه شخص القائد
العام كبير ، وبانعقاد هذا المجلس تحت رئاسة الجنرال رينيه بدىء بتلاوة الامر
الصادر من الجنرال مينو كما هو مذكور أعلاه وبناء على منطوق البند الثالث من
الامر المشار اليه صار تعيين قوميسير الحرية بينيه Pinet مسجلا للاجراءات
فحلف اليمين وتولى مهمته .

وأجاز المجلس لقائد الفرقة رينيه والقوميسير سارلتون المقرر اصدار الاوامر
اللازمة بالتطبيق للبند الرابع من الامر باتخاذ اجراءات الاعتقال والحبس وعمل
كل ما هو ضروري لاكتشاف الجناة والشركاء في جناية القتل المذكورة . كما
أمر المجلس بإبداع الخنجر الذي وجد مع المتهم وقت القبض عليه لدى امانة
الدعوى لكي يعرض في الزمان والمكان اللازمين كأداة اثبات. وأجل المجلس
الجلسة الى الساعة الثامنة من صباح الغد ووقع على المحضر اعضاء المجلس والمسجل

إمضاءات : قوميسر الحرب من الدرجة الاولى رينيه ، قائد البلوك أركان
حرب برتراند ، قائد المدفعية فور ، قائد نصف البلوك الثانى والعشرين مشاة
خفيفة جوجيه ، ادجوتانت جنرال موراند ، ادجوتانت جنرال مارتينييه، ضابط
البحر لوروا ، قائد البلوك روبان ، قائد الفرقة رينيه . المسجل بينيه

أقوال الشهود

في تاريخه ٢٦ بريرال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية أماضى أنا القوميسير
الموقع أدناه المكلف بمقتضى الأمر الصادر من الجنرال مينو قائد الجيوش القيام
بمهمة التقرير لدى المجلس المعين للنظر فى قضية قتلة القائد العام الجنرال كليبر ،
حضر لابتداء أقواله عن جريمة القتل المذكورة كما هو مدون بمعرفتى وبمعاونة
المواطن بينيه المسجل المعين طبقاً للأمر المشار اليه المدعو جوزيف بيرران
Joseph Perrin قائد مدفعى الادلاء الذى قرر أنه هو والمواطن رويير قد
اعتقلا التركى سليمان المتهم بقتل الجنرال وأنها وجداه فى داخل حديقة الحمامات
الفرنسيه Jardin des Bains Français المجاورة لحديقة اركان الحرب
حيث كان مختبئاً بين الجدران الصغيرة النصف المتهدمة وان هذه الجدران كانت
ملطخة بالدم فى مواضع مختلفة ، وان سليمان المذكور كان أيضاً ملطخاً بالدم
وانها قبضا عليه فى هذه الحالة واضطرا للمله على المشى أن يضرباه بالسيف عدة
ضربات .

وقرر المدعو بيرران المشار اليه أنه وجد بعد ساعة من الحادث خنجرى
مخبوءاً فى داخل الأرض فى نفس ذلك الموضع الذى اعتقل فيه سليمان وأنه سلمه
لأركان الحرب وكان الخنجر المذكور ملطخاً بالدم

وتليت عليه أقواله فقال أنه ليس لديه مايزيده عليها أو ينقصه منها وأمضى
عليها وتوقع على المحضر منا ومن المسجل

وستمت أيضاً أقوال المواطن رويير الذى قرر أنه كان مشغولاً بالبحث عن
قاتل الجنرال فذهب الى الحديقة المجاورة لحديقة أركان الحرب والتابعة لمبنى

الحمامات الفرنسية وأنه بالاشتراك مع زميله بيرران وجدا المدعو سليمان الحلبي مختبئاً في ركن من جدران مهدامة وأنه كان ملطخاً بالدماء عارى الرأس إلا من غلالة من قماش اخضر ومن هيئة ملابسه تعرف عليه كقاتل الجنرال ، وان الجدران التي بنيت تحتها كانت هي الاخرى ملطخة بالدماء ، وان المتهم كان في حالة رعب . وأنه بعد ذلك بساعة عثر هو مع زميله بيرران في نفس ذلك الموضع الذي كان المتهم مختبئاً فيه على خنجر مملوء بالدم كان مخبأً في داخل الارض وتليت عليه أقواله فقال أنها قريبة الصحة ليس لديه ما يزيد عليها أو ينقصه منها وأمضى . عليها وتوقع على المحضر منا ومن المسجل ، تحريراً بالقاهرة في يومه وشهره وسنته الامضاءات

انا القوميسير المقرر انتقلت فوراً الى مسكن المواطن بروتان حيث هو ملازم فراشه بسبب الجروح التي أصيب بها وأخذت أقواله كما يأتي :

جان كونستانتان بروتان مهندس معماري عضو لجنة الفنون وعضو المجمع قرر أنه حينما كان يتنزه في الدهليز الكبير لحديقة القيادة العامة المشرف على الميدان في صحبة القائد العام خرج من مؤخرة الدهليز رجل يلبس الملابس التركية قادمًا من جهه البئر ذات المعجلات الموجودة في طرف الدهليز . وإذا كان على بضع خطوات من الجنرال ملتفتاً الى الجهة المعاكسة سيمع الجنرال يصيح في طلب الحراس فالتفت لمعرفة سبب ذلك فوجد الرجل المذكور مشغولاً بالاعتداء على الجنرال بواسطة طعنه بالخنجر عدة مرات ، وان الرجل طعنه هو أيضا بالخنجر المذكور طعنات عديدة فسقط على الارض مبتعداً بضع خطوات وأنه لما سمع الجنرال يصيح من جديد اقترب منه فرأى الرجل يطعنه ثم انثنى عليه هو بطعنات أخرى فقد على اثرها وعيه ولا يعرف تفصيلات أخرى يبد أنه يعلم أنه رغم تكرار الصياح من جانب المعتدى عليهما بقيا بدون نجدة اكثر من ست دقائق وتليت عليه أقواله فقال إنها قريبة الصحة وأنه يصر عليها دون زيادة أو نقص وتوقع على المحضر مني ومن المسجل امضاءات بروتان ، سارتون ، بينيه وبعد ان تمت التوقيعات المدونة بعاليه طلب الشاهد المواطن بروتان

أن يضيف الى اقواله أنه لما عرض عليه سليمان الحلبي المهم بقتل القائد العام بعد ارتكاب الجريمة بلحظات قليلة تعرف عليه باعتباره نفس الشخص الذى ارتكب فى حديقة القيادة العامة جريمة طعن القائد العام بالخنجر طعنات أسقطته على الارض والذى ضربه هو (أى الشاهد) جملة ضربات بالمصا على رأسه لمحاولة الدفاع عن الجنرال حتى أصيب هو بعد ذلك بمجمة طعنات من خنجر الجاني أدت به إلى فقدان وعيه .

وتليت هذه الاضافة على المواطن بروتان فقال انها قريبة الصحة وأنه يصر عليها دون زيادة أو نقص وأمضى عليها مهنا نحن والمسجل ، إمضاءات بروتان ، سارتلون ، بينيه

* *

فى يوم تاريخه ٢٥ بريريال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية انا الموقع اذناه المعين مقررآ للمجلس المؤلف لمحاكمة قتلة الجنرال كليبر قد استدعت ياوران الجنرال المذكور واخذت اقوالهم بمساعدة المواطن بينيه مسجل المجلس وذلك كما يأتى :

المواطن فورتييه ديفوج Fortuné Devouignes عمره ٤٥ سنة الملازم فى البلوك الثانى والعشرين القناصة الراكب ياور القائد العام كليبر قرر أنه فى يوم ٢٥ بريريال إذ كان يرافق القائد العام فى الزيارة التى قام بها لمركز القيادة بالقاهرة حيث كانت تجرى بأمره بعض الاصلاحات كان رجل بلبس عمامة خضراء ومعظما رديئا لاينفك يمشى فى أثر الجنرال فى تجوله خلال الغرف ، وبدا لكل انسان انه أحد العمال فتركت له حرية المشى ذهابآ وجيئة . غير أنه لما اخترق الجنرال هذه الحديقة الى حديقة الجنرال داماس لاحظ الشاهد أن ذلك الرجل مازال يحتلط بحاشية الجنرال فسأله عما يريد وتوصل الى طرده بمعرفة احد الخدم واختفى الرجل فعلا . وبعد ذلك بساعتين وقت أن قتل الجنرال شاهد الملازم ديفوج الى جانب المجنى عليه الرداء الذى كان الجاني قد تركه فاذا به نفس

الرداء الذى شاهده على الرجل الذى تكلم عنه وبعد ذلك بقليل استحضرت شخص
ملطخ بالدماء فاذا به تقس ذلك الرجل الذى كان قد طرده .

وتليت عليه أقواله فقال انها قرينة الصحة بغير زيادة او نقصان ووقع عليها
معنا نحن والمسجل نأ امضاءات ر. ديفوج ، سارتلون ، بينيه

اعادة استجواب سليمان الحلبي

فى يوم تاريخه ٢٦ بريرال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية أنا
الموقع أدناه قوميسر الاوامر القائم بأعمال المقرر لدى المجلس المشكل لمحاكمة
قتلة القائد العام كليبر استحضرت أمامى المدعو سليمان الحلبي المتهم فى الجناية
المذكورة لاعادة استجوابه عن الامور الآتية ، وذلك بمساعدة المواطن بينيه
المعين مسجلا للدعوى بمعرفة المجلس ، وبواسطة المواطن راسيفيك السكرتير
الاول المترجم للقائد العام .

فبأعادة استجواب المتهم عن الحوادث المترتبة على الجناية موضوع الدعوى
قال انه قدم على ظهر جل ضمن قافلة محملة بالصابون والدخان وان تلك القافلة
مخافة الحضور مباشرة الى القاهرة ذهبت من فورها الى بلدة العياط بأقليم
اصفيحلى (يقصد أطميح) . ومن هناك ركب حمارا للحضور الى القاهرة وقد
استأجر ذلك الحمار من فلاح لا يعرفه . وقال انه كلف قتل الجنرال من احمد أغا
ويس أغا ، من الانكشارية بمدينة حلب ، وأن هذين الاغواين حذراه من
الافضاء بمتروعه الى أى انسان لعظم ماله من الدقة ، أوفد لهذه المأمرورية لانه
يعرف القاهرة معرفة جيدة إذ سبق أن اقام بها ثلاث سنوات ، وقيل له أن يذهب
الى الجامع الكبير ويحتاط لنفسه من حيث الوقت وكيفية العمل حتى لا يخطيء
قتل الجنرال .

على أنه مع ذلك أففى بمهمته الى الشيوخ الاربعة الذين ذكر أسماءهم لانه

يومياً فهو عنه قائلين ان هذا أمر مستحيل التنفيذ وهو لم يطلب اليهم مساعدته
لأنهم أجبن من أن يفعلوا ذلك .

وقال أنه يوم عزم على تنفيذ جريمة القتل لم يجد من الشيوخ الاربعة سوى
محمد الغزى فأخبره أنه ذاهب إلى الجيزة لهذا الغرض .

وقال انه كان وحده في ارتكاب الجريمة ويرى أنه كان مجنوناً والا لما حضر
خصيصاً من غزة وان الاوراق التي وزعها في الازهر لم تكن سوى آيات من
القرآن إذ كانت عادة الفقهاء توزيع مثل هذه الاوراق بكثرة ، وانه لم يتلق
فقوداً من أحد في القاهرة لأن الاغاوين أعطياه النقود .

وقال ان الافندى الذى كان يدرس عنده يدعى مصطفى افندى ، وكان يذهب
اليه عادة في يومى الاثنين والخميس ولكنه لم يجزؤ على الافضاء اليه بمشروعه
حتى لا يفشى سره .

ولكنه أفضى بمشروعه الى الشيوخ الاربعة واخبرهم بعزمه على الجهاد
في سبيل الله .

وسئل أين كان وقت عودة الوزير من مصر في أوائل شهر جرمنا (مارس)
الفائت الموافق للشهر التركى (ذو القعدة) فأجاب بأنه كان في بيت المقدس للقيام
بفريضة الحج وأنه كان هناك قبل ذلك أيضاً وقت أن استولى الوزير
على العريش .

وسئل أين تقابل مع احمد أغا الذى يقول انه حرضه على تلك الجريمة وفي أى
يوم كان ذلك فقال أنه لما انهزم الوزير وارتد عن العريش الى غزة في آخر
شهر شوال أو اوائل ذى القعدة الذى يوافق شهر جرمنا من التاريخ القرنى
كان احمد أغا مع الجيش التركى وقد كان محجوراً في غزة منذ سقوط
العريش بأمر الوزير ثم نقل الاغا المذكور الى القدس بمنزل المسلم أى محافظ
المدينة وأنه هو أى المتهم كان أيضاً في القدس في ذلك الوقت وذهب لمقابلة
احمد اغا فى أول يوم لدخوله لكى يشكو أن أباه المدعو الحاج محمد أمين

تاجر الزبد في مدينة حلب يعانى اضطهاد ابراهيم باشا حاكم حلب خصوصاً وأن هذا الحاكم فرض عليه غرامة كبيرة قبل قيام الوزير من دمشق الى مصر فدفعها والده ولهذا التجأ سليمان الى حماية الاغا مخافة تكرار مثل هذا الاضطهاد وعاد سليمان الى الاغا في الغداة فقال له الاخير أنه صديق لابراهيم باشا وانه سيساعده لديه اذا قبل أن يتمهد بقتل قائد الجيش الفرنسى .

وفى أقوال سليمان انه في اليومين الثالث والرابع تكررت هذه المحادثات بينه وبين احمد أغا الذى احواله وقتئذ على يس أغا الذى كان في غزة لاعطائه مايلزمه وانه سافر من القدس بعد ذلك بثلاثة أو أربعة ايام قاصدا الى بلدة الخليل دون أن يحمل أى خطاب من احمد أغا لأن الاخير ارسل أحد خدمه الى غزة لاطلاع يس أغا على كل شئ .

فسئل كم من الوقت مكث في الخليل وقال انه مكث بها عشرين يوماً وسئل لم أقام في الخليل عشرين يوماً وهل لم يكن لديه أى خطاب من أحد من الاغاوين فقال انه كان يخاف من الاعراب الذين كانوا يملأون الطرقات ولهذا انتظر مرور إحدى القوافل لمرافقتها الى غزة عند مؤخرة شهر ذى القعدة (التى توافق بداية شهر فلوريال من التاريخ الفرنسى)

وسئل عما فعله في غزة وماذا قال له يس أغا فقال انه في اليوم التالى لوصوله الى غزة ذهب الى الاغا الذى قال له إن لديه خبر المسألة التى جاء بسببها وأنزله في الجامع الكبير ثم جاء اليه الاغامرات عديدة للباحثة معه بصفة سرية احيانا بالنهار واحيانا بالليل ووعده برفع الاضطهاد عن أبيه وان يشمل هو بمجانيته في جميع المناسبات وأعطاه اربعين قرشا تركيا قيمة كل منها اربعون بارة لمصاريف سفره وزوده بالتعليات وسافر سليمان بعد عشرة ايام من وصوله على ظهر هجين فبلغ مصر في ستة أيام كما سبق بيانه وكان سفره في أوائل ذى الحجة (الموافق واسط فلوريال من التاريخ الفرنسى) بحيث أنه حين أقدم على قتل الجبال كان قد مضى

على وصوله واحد وثلاثون يوما .

وسئل هل يعرف الخنجر المملوح بالدم الذي قتل به الجنرال فقال انه يعرفه
وانه هو الذي اعتدى به على الجنرال .

وسئل من الذي أعطاه هذا الخنجر وهل أخذه من احد الاغاوين وعلى
العموم كيف حصل عليه .

فقال ان احدا لم يعطه هذا الخنجر بل انه اشتراه في سوق غزة بقصد
استعماله في قتل الجنرال وأنه أخذ أول سلاح عرض عليه

وسئل هل احمد أغا ويس أغا أو كلاهما تكلم معه عن الوزير الاكبر (الصدر
الاعظم) لينال حمايته إذا هو قتل الجنرال فأجاب بالنفي وقال انهما فقط وعداه
ب حمايتهما الشخصية في حالة نجاحه

وسئل هل أصدر الوزير منشورا ضد الفرنسيين فيه الحض على قتلهم فقال
انه لا يعلم شيئا عن ذلك ويعلم فقط أن الوزير ارسل يدعو طاهر باشا
لمساعدة المعصاة في القاهرة وان هذا الباشا لما عاود وجد العثمانيين منسحبين
وسئل هل هو الوحيد الذي كلف بهذه المأمورية فقال انه يعتقد ذلك وأنه
الوحيد الذي أحاط بسر المسألة مع الاغاوين

وسئل ماهي الطريقة التي كانت سيتبعها لاختار الاغاوين بنفاذ الجريمة
فقال انه كان يجب عليه الرجوع اليهما أو ايقاد من يقوم بذلك فوراً

وقفل هذا الاستجواب بمعرفة أنا المقرر الموقع أدناه وأمضى عليه المتهم
بعد تلاوته عليه ، كما أمضى عليه المسجل والمترجم
القاهرة في يومه وشهره وسنته . امضاءات سارتلون ، داميان
راسيفيك بينيه المسجل

مواجهة المتهمين

في يوم تاريخه ٢٦ بريرال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية نالقوميسير

المقرر لدى المجلس المؤانف لحاكمة قتلة القائد العام كليب قد استدعيت الشيخ محمد الغزى المتهم بالاشتراك فى هذه الجريمة لاعادة استجوابه ومواجهته بسلطان الحلبى المتهم كفاعل أصلى وشرعت فى ذبىكا الاستجواب والمواجهة على الوجه الآتى ، بالاشتراك مع المواطن ببنه مسجل الدعوى

سئل الشيخ محمد الغزى هل يعرف المدعو سليمان الحلبى الموجود هنا فقال نعم
وسئل سليمان الحلبى هل يعرف المدعو محمد الغزى الموجود هنا فقال نعم

وسئل المدعو محمد الغزى هل سليمان الحلبى الموجود هنا لم يفض اليه قط منذ واحد وثلاثين يوما اى منذ وجوده بالقاهرة بمشروعه المتعلق بقتل القائد العام ، وهل لم يقل له أنه قدم من الشام لهذا الغرض من قبل احمد اغا ويس اغا ، وهل لم يتحدث معه فى ذلك كل يوم تقريبا وهل لم يقل له فى اليوم السابق لتنفيذ الجريمة انه ذاهب الى الجزيرة لتنفيذ قتل الجنرال . فأجاب ان كل ذلك باطل ، وانهما حين تقابلا تبادلوا السلام فقط وانه فى ليلة ذهابه الى الجزيرة أحضر له ورقاً ومداداً وأخبره أنه لا يعود إلا فى اليوم التالى

فقبل له انه لا يقول الحقيقة لان سليمان الحاضر هنا يؤكد انه تكلم معه فى كل يوم وخصوصاً ليلة ذهابه الى الجزيرة ، فى موضوع قتل الجنرال ، فقال ان هذا الرجل كذاب .

وسئل هل لا يذهب للبيت كثيراً عند الشيخ الشرقاوى وهل لم يبت هناك فى الايام الاخيرة فقال انه من وقت حضور الفرنسيين لم يبت عند الشيخ الشرقاوى وانه كان يفعل ذلك أحياناً من قبل

فقبل له انه لا يقول الحقيقة لانه أجاب بالامس عند التحقيق معه انه يذهب كثيراً للبيت عند الشيخ الشرقاوى فأجاب أنه لم يقل شيئاً من ذلك

وسئل المدعو سليمان هل يهر على التأكيد للشيخ محمد الحاضر هنا انه تحدث اليه كل يوم عن عزمه على قتل الجنرال وخصوصاً فى ليلة تنفيذ المشروع فقال نعم وانه يقول الحقيقة وان الشيخ محمد الغزى واقم تحت تأثير الرب

ولما أصر الشيخ محمد الغزى على الإنكار رأيت من الملائم تلقاء البراهين القائمة
أن أقرر أن يضرب بالعصا طبقاً للعادة المتبعة في البلاد حتى يعترف بأسماء شركائه .
وتنفذ القرار الى أن وعد بقول الحقيقة ففك وثاقه وأعيد سؤاله كما يأتي :

سئل هل أخبره سليمان بعزمه على قتل القائد العام فقال انه قال له عدة مرات انه
قدم من غزة لأجل الجهاد في سبيل الله ضد الفرنسيين المشركين . وانه نهاه عن
ذلك مبدئاً له ما لذلك من وخيم العاقبة وانه لم يخبره بعزمه على قتل الجنرال إلا ليلة
ارتكاب الجريمة

وسئل لماذا لم يحضر للافضاء بما أخطره به سليمان فقال انه لم يكن قط أبصديق أن
رجلا في حالته يستطيع قتل القائد العام وأن يتوصل لما عجز عنه الوزير

وسئل هل لم يفض بما سمعه من سليمان لعدة أشخاص في المدينة وخصوصا
الشيخ الشرقاوى فقال انه لم يكلم أحداً في ذلك وانه لم يكن ليفض به لأحد حتى
ولو قتلوه

وسئل هل يعلم بوجود أشخاص آخرين في القاهرة مكلفين بقتل الفرنسيين وأين
هم فقال انه لا يعلم بشيء من ذلك وأن سليمان لم يخبره به قط

وسئل سليمان عن أسماء شركائه وأين هم فقال انه ليس له شركاء في القاهرة وانه
لا يظن انه يوجد أحد خلافاً لقتل الفرنسيين

وأعيد المدعو محمد الغزى فوراً الى السجن وأبقى سليمان لمواجهته بالسيد احمد
الوالى الذى جىء به لهذا الغرض

سئل هل يعرف سليمان الحلبي الحاضر هنا فقال نعم

وسئل سليمان هل يعرف المدعو السيد احمد الوالى الحاضر هنا فقال نعم

وسئل السيد احمد الوالى هل أخبره سليمان بعزمه على قتل القائد العام خصوصا
ليلة ارتكاب الجريمة فقال ان سليمان لدى وصوله منذ ثلاثين يوما تقريبا أخبره بأنه
حضر للجهاد في سبيل الله ضد المشركين وانه نهاه عن ذلك لكونه عملا غير صائب
ولكن سليمان لم يخبره بعزمه على قتل القائد العام

وسئل سليمان هل لم يقلل السيد احمد الوالى بعزمه على قتل القائد العام وكفى يوماً قبل الجريمة كان ذلك فقال انه فى أول يوم لوصوله أخبره بأنه حضر للجهاد الدينى ولم يوافق عليه وبعد ذلك بستة أيام أخبره بعزمه على قتل الجنرال ولم يكلمه فى الأمر ذلك وكان لم يره منذ أربعة أيام وقت ارتكاب الجريمة

وتوضح للسيد احمد الوالى انه لم يقل الحقيقة حين أكد أن سليمان لم يرض اليه بعزمه على قتل الجنرال فقال الآن فقط بعد سماع كلامه أستطيع أن أتذكر أنه أخبرنى بذلك

وسئل لماذا لم يخبر به سليمان فقال ان ذلك لسببين أولهما انه كان يظن أنه كاذب والثانى انه يستصغر شأنه لدرجة انه لم يكن يظنه قادراً على عمل كهذا

وسئل هل أخبره سليمان بوجود شركاء له وهل هو أى السيد احمد الوالى تكلم مع أحد فى ذلك خصوصاً مع شيخ الجامع الكبير الذى يجب عليه إحاطته بكل ما يحدث فيه فقال ان سليمان لم يخبره قط بأن له شركاء وانه لم يتصور أن من واجبه أن يخبر شيخ الجامع بشيء وأنه شخصياً لم يكلم أحداً فى هذا الشأن

وسئل هل يعلم بوجود أمر من القائد العام مقتضاه ضرورة الارشاد الى أى عثمانى يصل الى القاهرة فقال انه لا يعلم بذلك

وسئل هل لم يسمح لسليمان بالمبيت فى الجامع لانه أخبره بقدمه لقتل الجنرال قال لا لأن جميع المسلمين يمكنهم أن يبيتوا فى الجامع

وسئل سليمان هل لم يقل أنه كان لا يقبل فى الجامع اذا لم يخبر بسبب حضوره القاهرة فقال ان القادمين ملزمون بالاخطار عن سبب حضورهم ولكنه يقرر للحقيقة ان أحداً من المشايخ لم يوافق على مشروعه

وأعيد السيد احمد الوالى الى السجن وأبقى سليمان لمواجهته بالسيد عبد الله العزى الذى استحضر لهذا الغرض

سئل السيد عبد الله العزى هل يعرف سليمان الحاضر هنا فقال نعم

وسئل سليمان هل يعرف السيد عبد الله الغزى الحاضر هنا فقال نعم
وسئل السيد عبد الله الغزى هل كان يعلم بشروع سليمان فى قتل القائد العام
فاجاب معترفا انه عند وصوله أفضى اليه بعزمه على الجهاد ضد المشركين وقتل القائد
العام وانه عمل على ارجاعه عن هذا العزم

وسئل لماذا لم يرشد عنه فقال انه كان يعتقد ان سليمان لابد أن يكون قد ذهب
لاخطار الشيخ الاكبر وان الاخير لابد أن يكون صرفه عن عزمه . وقال انه
سيراعى ذلك فى المستقبل

وسئل هل يعلم بوجود أشخاص آخرين فى القاهرة مكلفين بقتل الفرنسيين
فقال انه لا يعرف شيئا عن ذلك ولا يعتقد شيئا من ذلك

وسئل هل تكلم مع أحد فى مشروع سليمان وهل سليمان تكلم فيه مع أى أشخاص
فى القاهرة فقال لا أعلم

وتلى محضر المواجهة هذا على المتهمين سليمان وعلى محمد الغزى والسيد احمد الوالى
والسيد عبد الله الغزى فأقروا بصحة أقوالهم فيه دون شئ يريدون اضافته أو
حذفه، وصمموا وأمضوا عليها وتوقع مناومتنا براسفيك ولطوماكا المترجمان ومسجل
الدعوى ، القاهرة فى يومه وشهره وسنته وبلى ذلك امضاآت المتهمين باللغة العربية
ثم هيئة التحقيق : باتت سائى لهما كما مترجم السكرتير المترجم الاول للقائد
العام ، داميان براسفيك ، سارتلون ، يبينه مسجل الدعوى .

وبعد قتل هذا المحضر انا القوميسر المقرر سألت المتهمين الاربعة هل
يريدون أن يختاروا واحداً من أصدقائهم ليتولى الدفاع عنهم وبما انهم قرروا عدم
استطاعتهم اختيار أحد عهدنا للدعوى لهما كما Lhommaca المترجم ليتولى هذه
المأمورية ، القاهرة فى تاريخه ، سارتلون ، يبينه المسجل

امتنع جواب مصطفى أفندى

فى يوم تاريخه ٢٦ يربريال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية أنا الموقع أدناه

المقرر لدى المجلس المؤلف لمحاكمة قتلة القائد العام كليبر دعوت أمامى المدعو مصطفى
افندى لسؤاله عن المسائل المتعلقة بهذه الجريمة وقد شرعت في ذلك بمساعدة المواطن
بينيه مسجل الدعوى

سئل عن اسمه وعمره ومحل سكّنه وصناعته فقال : اسمه مصطفى افندى وأصله
من برونز بأعمال بيتانيا Brouze de Bithynie وعمره ٨١ سنة وصناعته
ناظر مدرسة

وسئل هل رأى منذ شهر المدعو سليمان الحماي فقال ان هذا الرجل كان تلميذه من
منذ ثلاث سنوات وانه رآه من مدة عشرة أيام أو عشرين يوماً إذ جاء للبيت عنده
ولكنه بالنظر الى فقره طلب اليه البحث لنفسه عن مكان آخر

وسئل هل سليمان المذكور لم يخبره بأنه حضر من الشام بغرض قتل القائد العام
فقال لا وانه جاء اليه فقط للسلام بصفته كان أستاذاً له

وسئل هل لم يطلعه سليمان على أسباب حضوره وهل هو لم يسأله عن ذلك فقال
أنه لم يشتغل إلا بالتخلص منه لكونه (أى مصطفى افندى) فقيراً وانه مع ذلك
سأله عن الغرض من مجيئه فقال انه جاء ليتقوى في القراءة

وسئل هل يعرف أنه ذهب لمقابلة أحد في القاهرة خصوصاً من كبار المشايخ فقال
انه لا يعرف ذلك لانه لم يره إلا مدة قليلة جداً وانه من جهة أخرى لا يخرج إلا قليلا
بسبب سنه وعاهته

وسئل هلا يدرس القرآن لتلاميذه فقال نعم

وسئل هل يأمر القرآن بالجهاد ويوصى بقتل المشركين فقال انه يعرف الجهاد
وان القرآن يتكلم عنه

وسئل هل يلقن تلاميذه مثل هذه التعاليم فقال ان شيخاً مسناً مثله لا دخل له
في كل هذا ولكن الصحيح أن القرآن تكلم عن الجهاد وأن من يقتل مشركاً يكون
في السبيل السوى

وسئل هل علم سليمان شيئاً من هذه المبادئ الجيلة فقال انه لم يعلمه إلا الكتابة
وسئل هل يعرف أن مسلماً قتل بالامس القائد العام للجيش الفرنسية الذي ليس
من دينه وهل يعد عمل كذا عملاً مشكوراً حسب القرآن ويستحق رضا الرسول فقال
أن من قتل يجب أن يقتل وفي رأيه هو أن شرف الفرنسيين هو أيضاً شرف المسلمين
فاذا قال القرآن بغير ذلك فلايس الذنب ذنبه هو

وعلى الفور ووجه سليمان بمصطفى افندى وسئل هل تقابل أكثر من مرة
بالافندى مصطفى وهل أفضى اليه بمشروعه فقال انه لم يتقابل معه إلا مرة واحدة
بوصف كونه أستاذه السابق وانه ذهب اليه لتحيته فقط وأن هذا الرجل عجوز
وعاجز ولم يكن من المناسب أن يفضى اليه بمشروعه

وسئل أليس هو من حزب الجهاد المقدس وهل لم يكلفه المشايخ أن يقتل المشركين
في القاهرة للحصول على رضا النبي محمد فقال انه تكلم عن الجهاد مع المشايخ الاربعة
الذين ذكرهم فقط

وسئل هل لم يتكلم مع الشيخ الشرقاوى فقال انه لا يرى هذا الشيخ لانهما ايسا
من مذهب واحد لأن الشيخ الشرقاوى شافعى أما هو فخنفى

وتليت على سليمان ومصطفى اجاباتهم فقررا أنها قرينة الصحة دون حاجة الى
زيادة عليها أو نقص فيها وأمضيا معنا ومع المواطن لهوماكا المترجم ، القاهرة في
تاريخه ، امضاءات المتهمين بالعريضة ثم توقيعات : ب . سابتى لهوماكا ، سارتلون ،
بينيه مسجل الدعوى

تقرير

مؤرخ ٢٧ بريريال سنة ٨ مقدم من قوميسير الأوامر سارتلون الى المجلس المؤلف
لمحاكمة قاتل القائد العام كبير وشركائه :

أيها المواطنون

ان الحداد العام والحزن العميق المكتنفين لنا ، فيهما الدليل على عظم المصائب

الذى نزل بالجيش . ففى مجال النصر والمجد اختطف من بيننا قائدا قتيلا بنصل مجرم
حركت يده الاثيمة روحه الخائنة المنعصبة فارتكب مفاخرته العاقبة . ولما كان قد
عهد الى أن أجرى فى هذا الرجل الوضع وشركائه نفقة القوانين فاسمحوا لى بافاضة
الدموع والحسرات على ذلك الذى بعد أن كان موضع احترامنا صار موضع اهتمامنا
لمرير وحزننا البارح ، وان إذ أودى هذا الدين الذى فى عنق لذكرى الراحل العظيم
لاشعر بأن عبء مأمورىئى إزاء مقتله صار أقل مرارة وأكثر احتمالا وان فكرى
صار أكثر استعدادا لتصور بشاعة الحادث الجلل الذى أقف حياله

لقد سمعتم ووعيتم الآن تلاوة التحقيق وما اشتمل عليه من استجواب المتهمين
باقى أوراق الدعوى ، ان أية جريمة لم تثبت قط ثبوت هذه الجريمة التى اجتمعتم
الحكم على مقررئها المردولين وان شهادات الشهود واعترافات القاتل وشركائه لتلتقى
يتكون منها الضوء الذى يبين لكم فى أشبع صورها هذه الجريمة المنكودة

وسوف أسرد لكم الوقائع سردا عاجلا فاستثير الاستهجان فى نفوسكم . فلتعلم
أوروبا وليعلم العالم أجمع ان الوزير الاكبر والصدر الاعظم للامبراطورية
العثمانية وان قواد جيشه وان جنوده قد بلغ بهم الجبن ان أرسلوا قاتلا اثنيا الى
منحيهم كليب الذى عجزوا عن التغلب عليه فى ميدان الحرب ، فاضافوا الى فضيحة
هزئتهم فضيحة الجريمة السافلة التى تطلنخ أيديهم أمام العالم

وانكم جميعا لتذكرون هذا الرهط من العثمانيين الذى تألب منذ ثلاث شهور على
نداء الوزير ، من القسطنطينية ومن بجاهل آسيا ، لاستخلاص مصر التى توهبوا
انزاعها من أيدينا وحملنا على تركها نذرعا بمساعدة رفض حلفائهم أنفسهم أن
نفذوها ، فاكادت بقايا هذا الرهط المتوحش بعد انهزامه فى المطرية وهليوبوليس
يعود بالخرى عبر الصحراء حتى تعالت صيحات الغيظ واليأس بين صفوفهم وغير
الوزير بقاع مصر والشام بنشرات يحض فيها على اغتيال الفرنسيين الذين أوردوه
ورد المريعة واتخذ الجنرال بصفة خاصة هدفا لشفاء أحقاد

ففى الوقت الذى يرتع فيه المصريون المضطلون بهذه الدعايات فى بحبوحة التسامح

والكرم من جانب غالبيتهم وفي الوقت الذي نكرم فيه أسرى جيش الوزير ونستقبل جرحاه في مستشفياتنا يعمل الوزير جاهداً على ارتكاب الجريمة النكراء التي جعلت بيتها من زمن طويل واستعمل في تسهيل ارتكابها أغماً مسخوطةً عليه كيما يفوز الأغا من وراء ارتكابها برضاء الوزير وينجو برأسه المهترئة من قبل

ان احمد أغا المعتقل في غزة منذ سقوط العريش يذهب الى القدس بمعد هزيمة الوزير ، وفي أوائل جرمثال الماضي وبصير .نزل المتسلم سجننا له ، وهناك يندسج خيوط الجرم الفظيع الذي حملته وحشيته على الاضطلاع به

ويريد القدر أن تنهياً جميع الظروف لتنفيذ نقمة الوزير

سليمان الحلبي الشاب الذي له من العمر ٢٤ سنة والذي لاشك انه موصوم بوصمة الاجرام يذهب الى الأغا في نفس يوم وصوله الى القدس ويطلب حمايته في سبيل منع الاضطهاد المتواصل الذي لايفك حاكم حلب ابراهيم باشا يوقعه بأبيه التاجر بتلك المدينة ويعود اليه في اليوم التالي ويثا تكون المعلومات قد تجمعت عن صفات الشاب المنعصب وأخلاقه وعرف انه يتأهب للالتحاق كقارء .للقرآن بأحد الجوامع وانه في القدس لقضاء فريضة الحج وانه سبق له أن حج مرتين الى مكة والمدينة وان روح المنعصب الديني قد أثرت أبلغ الأثر في رأسه المضطربة بخاطيء الأقاويل عن مقتضيات الاسلام الصحيح حتى بات يعتقد أن أقوى دعائم الدين وأعز وسائله هي الجهاد في سبيل الله وموت المشركين ، ومنذ تلك اللحظة لا يتردد احمد أغا في أن يزجى اليه فكرة المشروع الذي سيوفده لتنفيذه ويعدّه بالحماية والمكافأة فيبعث به الى يس أغا الذي يتولى قيادة مفرزة من جيش الوزير في غزة بحيث لم تمض بضعة أيام حتى كان الأخير قد زوده بما احتاج اليه من التعليلات والنقود

غداً سليمان موطن العزم على الجريمة فيبدأ الرحلة وتمكث عشرين يوماً في الحلب بفلسطين منتظراً قافلة يعبر معها الصحراء ووصل الى غزة وهو يكاد يفقد الصبر في الأيام الأولى من فلوربال الماضي

يس أغا يأوبه في أحد الجوامع لكي يشحن فيه روح المنعصب ، ويكثر من لقياء

سراً بالنهار والليل في العشرة الايام التي مكثها هناك ، ويزوده بالوصايا واربعين قرشاً تركياً ويهيء له السفر على ظهر هجين في سباق قافلة أحضرته الى مصر في ستة أيام

وصل الى القاهرة في أواسط فلوريال متقلداً خنجراً . وقد كان بالقاهرة من قبل حيث أقام ثلاث سنوات ، واتخذ مقامه حسب التعليمات التي لديه في الجامع الكبير وطلق يستعد لاعتراف المجرم الذي بعث لاعترافه من قبل (الكائن الاعظم) ويعلق لادعية المخطوطة على جدران المسجدة

هنا استقبله أربعة من مقرئي القرآن مولودون مثله في الشام فكشفهم بجملة أمره وباحثهم في جميع الاوقات ولم يقعه عن الجريمة إلا ما تنطوى عليه من العسر وتبعته من الخطر

محمد الغزى والسيد احمد الوالى وعبد الله الغزى وعبد القادر الغزى يستودعهم سليمان سر مأموريته فلا يفعلون شيئاً لمنع الجريمة فجعلوا أنفسهم شركاء فيها بسكوتهم المطبق المستمر

ويترصد الجاني لضحيته واحداً وثلاثين يوماً في القاهرة ثم يعتمد في النهاية الى الذهاب الى الجيزة ويقضى بذلك يوم رحيله الى محمد الغزى أحد المتهمين

ويبدو أن كل شئ استقام له في سبيل تسهيل الجريمة فيذهب الجنرال الى الجيزة نائى يوم وصوله اليها ليعود منها الى القاهرة ويلاحقه سليمان طيلة الطريق ويضطر حرس الجنرال الى أبعاده أكثر من مرة ولكنه يظل يتتبع الفريسة ويتوصل آخر الامر في ٢٥ بريريال الحالى للاختباء في حديقة الجنرال ثم يقبل عليه لتثقيب يده وتأخذ الناس الشفقة به لتعاسة حاله فلا يدفعونه عن الجنرال ويغتنم سليمان هذه الفرصة الفريدة فيغمد خنجره في جسم الجنرال أربع مرات . وعينا يحاول المواطن بروتان المهندس وعضو الجمع أن يبذل نفسه في سبيل انتقاذ الجنرال فلا تنفع شجاعته ويصاب هو الآخر بستة جروح قضت على مقاومته

وهكذا سقط الجنرال دون مقاومة تحت ضربات الجاني ، وهو القائد العظيم

المجمل الرأس بغار المجد الذي تراجعت عنه في المعامع اخطار الحروب ، وهو أول من عبر نهر الرين على رأس جيوش الجمهورية وهو الذي أعاد فتح مصر في وجه جموع العثمانيين

ماذا عساق استطيع أن أضيف الى التعيير عن الالم المبرح الذي نشعر به من أجله . هل أذكر دموع جنوده الذين كان لهم بمثابة الوالد أم أذكر ما يبلا من الآسى قلوب قواده الذين حضروا فماله وزاملوه في مواطن المجد ، والحداد الشامل الذي نشر لواءه على الجيش ، حسب الفقيده هذا مدحا وثناء

ان سليمان القتال لم يستطع أن يفلت من متيق آثاره فالدم الذي كان ملطخا به ، وغنجره ومظهره الأشعث قد نمت عن جريمته ، وقد اعترف ودل على شركائه ، ويبدو كأنه يباهي بالجريمة الشنعاء التي اقترفها ، ففى أثناء التحقيق وفي وجه العذاب الذي ينتظره نراه يحتفظ بشمط لا يتغير من الهدوء كان خليقا به أن تكون هدوء البراءة فاذا به هدوء التمصصب الأعشى

ولقد اعترف الشركاء أيضا بما أفضى به اليهم القتال عن جريمته الميئة التي أعانوا على ارتكابها بسكوتهم

وعبثا يحاولون أن يدعوا أنهم لم يكونوا ليصدقوا ان سليمان قادر على ارتكاب هذه الجريمة وانهم كانوا يكشفون أمره لو انهم تصوروا أنه كان حقيقة صحيح العزم على ارتكابها ، فالوقائع تنطق بتكذيبهم إذا انهم استقبلوا القتال وآووه ولم يعملوا على ارجاعه عن مشروعه الا تلقاء الخطر الذي ينجم عنه للقاتل نفسه فهم اذن شركاؤه وليس لهم أى عذر ولن أتكلّم عن مصطفى أفندى فان هذا الشيخ الهرم لا يهنض ضده أى دليل على اشتراكه معهم أما نوع القصاص الذى يستحقه الجناة فتروك كلية لتقديركم بمقتضى الامر الذى وضع على عاتقكم الفصل في هذه الدعوى على اننى اطلب اليكم أن لا تصدروا حكما ليس في مألوف البلاد التي نحن فيها وان كان يجب أن يكون متناسبا لفضاعة الجرم . ويبدو لى أن الخازوق يناسب هذا المقام على أن تحرق يد هذا الرجل أولا ثم يلقي حفته على الخازوق ويبقى جسمه عليه حتى تنهش الطيور ،

وأما الشركاء فعظم جرمهم يجب أن يكون قصاصهم دون قصاصه في القسوة ولعل عقوبة الاعدام كما هي معروفة في مصر تناسب ما يستحقونه

وسيرتعد الوزير والعثمانيون المتوحشون الذين يقودهم إذ يصلهم نبأ القصاص الذي ينزل بهذا الوحش الذي اجتراً على أن يكون أداة إنتقامهم

حقيقة أن جرمهم قد حرم الجيش أميراً سيكون على الدوام موضع ذكرياتنا الدامعة وليكنه سيبقى غير ذى أثر في شجاعتنا . أن خليفة قائدنا الراحل وهو الذي نعرف عنه مقدما مزاياء وصفاته وشجاعته سيرف كبرف يقودنا الى النصر ، وأما أولئك الجبناء الذين لائحمر وجوههم خجلا من إقدامهم على الانتقام لجزيتهم بالاغتيال فلن يكسبوا أمام العالم سوى العار

ان تقريري هذا ليلي دواعي ما تقدم به اليكم وهو (١) ان يقضى بأدانة المدعو سليمان الحلبي في اغتيال القائد العام كليبر ويحكم بحرق يده اليمنى ثم يوضع على الخازوق حتى يموت وتنش الطيور الجارحة جسمة (٢) أن يقضى بأدانة الشيوخ الثلاثة محمد وعبد الله واحد الغزى في الاشتراك في هذه الجريمة ويحكم بقطع رؤوسهم (٣) ان يحكم على الشيخ عبد القادر غيايا بنفس هذا الحكم (٤) أن تنفذ الاحكام لدى العودة من الجنازة بحضور الجيش والآهالى مجتمعين لهذه الغاية (٥) أن يحكم ببراءة ساحة مصطفى أفندى ويفرج عنه (٦) وفي النهاية أن يطبع من الحكم وأوراق الدعوى خمسمائة نسخة وتشر مع ترجمتها الى اللغتين التركية والعربية لتعليقها في مختلف انحاء الاقاليم بالمواقع المعتادة والمخصصة لذلك

الحكم

في العام الثامن من الجمهورية الفرنسية وفي يوم ٢٧ بريرال في المنزل الذي يقيم به قائد اللواء ريفيه وبناء على الامر الصادر من الجنرال مينو قائد جيش الشرق بالانابة اجتمع كل من قائد اللواء ريفيه وقائد البلوك روبان وضابط البحر ليروا والادجوانانت جنرال مارتيفيه والادجوانانت جنرال موران وقائد المشاة جوجيه وقائد المدفعية فور وقائد أركان الحرب برتراند وقوميسير الحربية ريفيه وقوميسير

الأوامر سارتلون بصفته مقرر وقوميسير الحربية لويير بصفته ممثلاً للسلطة التنفيذية وتولى التحرير قوميسير الحربية بينيه بصفته مسجلاً للدعوى وذلك للشروع فى المحاكمة النهائية لمن يجب محاكمته فى قضية جريمة القتل التى ارتكبت فى يوم ٢٥ من هذا الشهر وكان المجنى عليه فيها القائد العام كليلير .

ولما التأم عقد الاجتماع أمر الرئيس الجنرال ريفنيه بأن تودع على منضدة الجلسة صورة من أمر الجنرال مينو المشار اليه سابقاً وتمت تلاوته ثم قرأ العضو المقرر على الهيئة محاضر التحقيق وكذلك مختلف مستندات الأدانة والبراءة فيما هو منسوب إلى المتهمين سليمان الحلبي والسيد عبد القادر الغزى ومحمد الغزى وعبد الله الغزى واحمد الوالى ومحمد افندى ، يقصد مصطفى افندى ، وبعد الانتهاء من قراءة ما تقدم أمر الرئيس باستحضار المتهمين امام المجلس مطلقاً سراحهم وغير مقيدين بالحديد ومصحوبين بحماهم وفتحت أبواب قاعة الجلسة وجعلت علنية .

وتولى الرئيس والاعضاء توجيه الاسئلة إلى المتهمين بواسطة المواطن براسفيك فأجابوا عليها مصرين على اعترافهم بالجريمة كما سبق أن اعترفوا بها فى محاضر التحقيق .

وسألهم الرئيس هل ليس لديهم أقوال أخرى يريدون إبداءها فتكلم المحامى المعين للدفاع عنهم قائلاً أن ليس لديه ما يريد قوله فأمر الرئيس بأعادتهم إلى السجن تحت حراسة حراسهم .

وسأل الرئيس اعضاء المجلس هل لديهم ملاحظات يريدون إبداءها ولما أجابوا بالنفى أمر بأخلاء القاعة للمداولة فى الدعوى سرىا .

وقد وجه الرئيس السؤال الاول كما يأتى : « سليمان الحلبي عمره

٢٤ سنة ومقيم في حلب ومتهم باغتيال القائد العام والمواطن بروتان مهندس المباني في حادثة الحاكم العام يوم ٢٥ الجاري هل هو مذنب ؟ « وأخذت الاصوات ابتداء من أصغر الأعضاء رتبة فانعقد الاجماع على قرار بأن المتهم مذنب .

ووجه السؤال الثاني « السيد عبد القادر الغزى قارئ قرآن بالجامع الكبير أصله من غزه ومقيم بالقاهرة المتهم بالاشتراك في الجريمة . بأن ائتمن على سر مشروع الاغتيال فلم ينجح به ثم ركن إلى الهرب ، هل هو مذنب ؟ « فكان القرار الاجامى أنه مذنب .

ووجه السؤال الثالث « محمد الغزى عمره ٢٥ سنة قارئ قرآن بالجامع الكبير أصله من غزه المتهم بأنه ائتمن على سر مشروع اغتيال القائد العام إذ أبلغ اليه في اللحظة التي تأهب فيها الجاني للسير بقصد ارتكاب الجريمة فلم ينجح به . هل هو مذنب ؟ « فكان القرار الاجامى أنه مذنب .

ووجه السؤال الرابع « عبد الله الغزى عمره ٣٠ سنة أصله من غزه وصناعته قارئ قرآن بالجامع الكبير متهم بأنه استودع سر مشروع قتل القائد العام فلم ينجح به . هل هو مذنب ؟ « فكان القرار الاجامى أنه مذنب .

ووجه السؤال الخامس « احمد الوالى أصله من غزه وصناعته قارئ قرآن بالجامع الكبير متهم بأنه علم بمشروع قتل القائد العام فأصره . هل هو مذنب ؟ « فكان القرار الاجامى أنه مذنب .

ووجه السؤال السادس « محمد افندى عمره ٨١ سنة أصله من بورصة متهم بالاشتراك في الجريمة هل هو مذنب ؟ « فكان القرار بالاجماع أنه غير مذنب وصدر الأمر بأخلاء سبيله وطلب ممثل السلطة التنفيذية تطبيق

عقوبة الأعدام على المتهمين الذين أعلنت إدانتهم وأخذت الأصوات لتحديد نوع العذاب الذى يفرض على هؤلاء المتهمين ثم تلى البند الخامس من الامر الصادر من الجنرال مينو بتاريخ أمس وهذا نصه :

« يحدد المجلس نوع العذاب الذى يراه مناسباً للاقتصاص من القاتل وشركائه » فقرر المجلس بالأجماع اختيار أحد أنواع العذاب المعروفة فى هذه البلاد بالنسبة للقاتل يكون مناسباً لعظم الجريمة وحكم على سليمان الحلبي بحرق قبضة يده اليمنى وأن يوضع بعد ذلك على الخازوق حيث يبقى إلى أن تنهش الطيور الجارحة جسمه ويكون تنفيذ هذا الحكم على هضبة القلعة التى فيها المجمع العلمى بمجرد الانتهاء من مواراة القائد كبير وذلك بحضور الجيش والأهالى المجتمعين لشهود الجنازة .

وحكم المجلس بالموت على السيد عبد القادر الغزى غيبياً مع معاداة أملاكه لصالح الجمهورية الفرنسية وتعليق نفس هذا الحكم على الخشبة التى كان يجب أن تعد لرأسه .

كما حكم على محمد الغزى وعبد الله الغزى واحمد الوالى بقطع رؤوسهم وعرضها فى ساحة التنفيذ مع حرق أجسامهم فى موقد لهما لهذا الغرض فى نفس المكان ويكون تنفيذ الحكم فى المذكورين بالترتيب الآتى : عبد الله الغزى ، احمد الوالى ، محمد الغزى وفى النهاية سليمان الحلبي

وأمر المجلس بأن يطبع الحكم باللغات التركية والعربية والفرنسية من خمسمائة نسخة ويعم نشره حيثما لزم ذلك مع تكليف المقرر الاستمرار فى الاضطلاع بكل ما يتعلق بتنفيذ هذا الحكم .

تحريراً بالقاهرة الخ الخ . وتلى ذلك الامضاءات .
وقد قرئ هذا الحكم على المتهمين وشرح لهم بمعرفة المواطنين

لهموما كما المترجم فقرروا بعدم وجود أقوال يضيفونها على اجاباتهم السابقة
وبعد ذلك تم تنفيذه في ٢٨ من شهر بريرال الجارى الساعة الحادية عشرة
صباحا في المكان المقرر ، القاهرة في ٢٨ بريرال سنة ٨

المسجل بينه

« صورة طبق الاصل »

* * *

تمقيب

ودفن الجنرال كليبر باحتفال نفخ بالمعسكر الكائن بمزرعة ابراهيم بك
وخطب في تأيينه المواطن فوريه Fuorée السكرتير الدائم للمعهد . ثم
نقل جثمانه سنة ١٨١٨ إلى فرنسا حيث استودع أرض وطنه بمدينة
ستراسبورج في ضريح أنشئ له بميدان الجيش « Place d'Armes »

وفي تاريخ الجنرال كليبر أنه كان على جانب عظيم من الشجاعة
والخيلاء مصحوبين باطلاع واسع على فنون الحرب وأصول القيادة وكان
عظيم القامة مليح الصورة حسن الهندام وقد رقى إلى رتبة جنرال في
سن الأربعين سنة ١٧٩٣ أى في أوائل عهد الثورة الفرنسية وسجل له تاريخه
هذه الثورة انتصارات باهرة على أعداء الجمهورية في جهات متعددة أهمها
فانديه Vendée وشارلوا Charleroi وفلوريس Fleurus ومايستريخت
Maestricht والتكرش Altkirche وفريدبرج Friedberg . ثم أنه هو
الذى اقتحم الاسكندرية سنة ١٧٩٨ . فلا عجب ان ينظر الشعب الفرنسى
إلى فعاله بالزهو والاعجاب وان يخص ذكره بالتكريم والأكبار .

* * *

ويقول مؤلف الكتاب الذى ترجمنا عنه هذه القضية وهو A. G....d
(المظنون أنه Galland) أنه لم يكن بين المتهمين في قضية مقتل الجنرال
كليبر أى مصرى صميم لأنه قد تصادف ان سليمان الحلبي وشركاه كانوا

جميعاً سوربي الأصل . فاتهز المؤلف هذه المصادفة للنيل من وطنية المصريين والتعريض بشجاعتهم ، ولعل عذر المؤلف في زعمه هذا هو شدة ميله إلى أبناء جنسه الفرنسيين الذين رافقهم في حملتهم على مصر وهو يحاول بهذا الزعم الفاسد أن يخفف من مسؤولية مواطنيه باظهار أبناء مصر في مظهر الراضين عنهم أو على الأقل في مظهر المستكينين اليهم على أن أبناء مصر وان لم يكونوا هم الذين اغتالوا الجبال الكبير بالذات ، قد حاربوا الفرنسيين وجها لوجه وأخذوا الآلاف من جنودهم وقتلوا في ميدان القتال عدداً من خيرة قوادهم وهذا الكتاب بالذات الذي ننقل عنه قضية سليمان الحلبي حافل بانباء ذلك فلا حاجة بنا إلى الرجوع إلى الجبرتي أو غيره من كتاب الشرق في بحثنا عن النبأ اليقين وإنما تقتبس ذلك من كلام الاستاذ Galland نفسه .

يقول المؤلف (صحيفة ٦٣ من المجلد الأول) وهو يصف قدومه مع الحملة الفرنسية تحت أمرة الجنرال بوناپرت إلى القاهرة عقب فتوح الاسكندرية مباشرة في العام السادس من الثورة ما تأتى ترجمته حرفياً « وكانت الريح تهب بشدة من جهة الشمال وقت أن وصلنا إلى بولاق تجاه القاهرة في اليوم الأول من شهر برومير Brumaire بين الساعتين الثامنة والتاسعة صباحاً فسمعنا خبر قيام الثورة في القاهرة وأن عدة فرنسيين قتلوا فيها وأن الفرنسيين أطلقوا المدافع أثناء الليل على مسجد الزهور حيث احتفى الثوار » وهنا جاء المؤلف بنص التقرير الذي ارسله القائد العام بوناپرت عن وقوع هذا الحادث إلى حكومة الديركتوار يباريس « Le Directoire Exécutif » وفيه يقول بوناپرت « وقد اشتد هياج الشعب فجميع عليه الجنرال ديو ، Dubuy ومزق جموعه كل

ممزق واخترق طريقه فيه فأصيب بضربة رمح تحت أبطه قطعت الوريد
 فلم يعش من الدقائق إلا ثمانية . وأخذ القيادة عنه الجنرال بون Bon
 وأطلقت طلقات المدافع الخاصة بطلب النجدة وانتشر التراشق بالرصاص
 في جميع الشوارع وأخذ الشعب في نهب مساكن الأغنياء وعند الغروب
 كاد الهدوء يشتمل المدينة ما عدا منطقة الجامع حيث كان العصاة مجتمعين
 للتشاور حاجزين المنطقة كلها بالحواجز والمتاريس . وفي منتصف الليل
 ارتقى الجنرال دومارتان Dommartin ومعه أربعة مدافع إلى هضبة
 مشرفة على الجامع فرأى العرب والفلاحين يحشدون لنجدة العصاة
 وأصدر الجنرال لان Lasne أمره إلى الجنرال فو Vaux بمهاجمة عدد منهم
 يتراوح بين أربعة وخمسة آلاف فنفروا بأسرع مما كان في ظنهم وغرق
 منهم كثير في الفيضان وفي الصباح أوفد الجنرال دوماس Dumas
 على رأس الفرسان نجاب المنطقة وطرد الأعراب إلى ما وراء العتبة .
 وفي الساعة الثانية بعد الظهر ساد الهدوء خارج أسوار المدينة واجتمع
 الديوان وكبار الشيوخ وعلماء الدين وتقدموا إلى المتاريس المقامة حول
 منطقة الجامع فأبى عليهم العصاة المرور وأطلقوا عليهم البنادق فأرسلت
 إليهم ردى عند الساعة الرابعة بطلقات مدافع الهاون من القلعة كما افرغت
 عليهم بطاريات الجنرال دومارتان طلقاتها فخطمت المتاريس في أقل من
 عشرين دقيقة وأخلت المنطقة وباب الجامع في قبضة الجيش وساد النظام
 وقد قدر عدد خسائر العصاة بما يتراوح بين الفين والفين وخمسمائة . واما
 خسائرها فقد أثارها ستة عشر رجلا ماتوا في القتال وقافلة من الجرحى
 قوامها واحد وعشرون كانت في طريق العودة فتك بها وعشرون رجلا
 آخرون من مختلف الطبقات والجيش يأسف كل الأسف على موت

الجنرال ديوى . ثم ان ياورى الخاص سلكوفسكى Sulkovski ذهب
فى الفجر ليستطلع الحالة فى خارج المدينة فهاجه الأهالى وسقط عن
جواده الذى تمثر به ففتكوا به وقد كان هذا الضابط مدخراً لمستقبل عظيم »
هكذا كان إذن استقبال المصريين للقائح الفرنسى بونابرت وجيشه
العظيم غداة انتصارات ذلك القائد العظيم فى أوروبا وغزوه جزيرة مالطة
فى طريقه إلى مصر ورغم تذرعه لدى المصريين بمعسول الكلام وزائف
الروايات كرمه انه فى وفاق مع السلطان العثمانى على غزو الفرنسويين لمصر
وقوله أنه يحب النبي محمداً ويدين بالاسلام .

وفى ما يلى نص فقرة من منشور استصدره بونابرت من الديوان « نخبكم
يامعشر المؤمنين انكم لا تسمعوا كلام الكذابين فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين وقد حضر الى محروسة مصر المحمية أمير الجيوش الفرنساوية
حضرة بونابرتة بحب الملة المحمدية ونزل بعسكر فى العادلية سليماً من
المطب والاسقام شاكرآ الله موحدآ للملك العلام ودخل الى مصر من
باب النصر يوم الجمعة عاشر محرم سنة ١٢١٤ من هجرته عليه السلام فى
موكب كبير عظيم بشنك جليل نعيم وعسكر كثير جسيم وصحبته العلماء
الازهرية والسادات البكرية والعنانية والدمرداشية والخضوية والاحدية
والرفاعية والقادرية والواجقات السبعية السلطانية وأرباب الاقلام الديوانية
وأعيان التجار المصرية وكان يوماً مشهوراً عظيماً لم يقع نظيره فى الموابك
السابقة قديماً وخرجت سكان مصر جميعاً لملاقاته فوجدوه هو الأمير الأول
بونابرتة بذاته وصفاته وأظهر لهم ان الناس يكذبون عليه وشرح الله
صدره للاسلام »

ويقول نقولاً الترك الذى عثرنا على هذا المنشور فى كتابه المطبوع

في باريس عام ١٨٣٩ باللغتين العربية والفرنسية وعنوانه بالعربية :
(ذكر تملك جمهور فرنساوية الاقطار المصرية والبلاد الشامية تأليف
معلم نقولا التركي) وعنوانه بالفرنسية : Histoire de l'Expédition des
Français en Egypte Nakoula El Turk » ان بونايرت قد طبع
هذا القرمان ووزعه على الاقاليم المصرية وان ما ذكر في هذا القرمان
عنه كان قصده لتهذيب اخلاقهم وتلين اعناقهم وترقيد الفتن والمشاجرات
وعدم المناكرات إذ كان عارفا ما يورد عليهم من الحادثات وإنه مضطر
إلى الرحيل وسيترك فرنساوية بمصر بكل ضيق وحصر فلذلك كان يود
المسلمين ويظهر لهم الحب واليقين ويشهد لهم بمحسن الدين وانه وإياهم على
الحق المبين وهم كانوا لهذا الكلام غير محققين وان كل ذلك خداع
وتفادق وابتداع الخ الخ »

هذا مثل مما كان يحدث من مقاومة المصريين للفرنسيين في عهد
بونايرت نفسه وهالك مثلا آخر لما حدث بعد سفر بونايرت وقت أن
كانت القيادة العامة معقودة للجنرال كليبر وهنا أدع الكلمة كرة أخرى
للمؤلف G d مقتبساً من كتابه (صفحة ٢٥١ المجلد الأولي) ما
تأتى ترجمته حرفياً « ولم نفتنم أول الأمر كل الفائدة من انهزام الاعداء
(يقصد الاتراك) الذين عادوا يهاجون مصر فقد استطاعوا مواجعتنا
بمخدعة حرية سببت هلاك خلق كثير . فان نصيف باشا الذي سبق
الكلام عليه استطاع أن يتسلل في وسط المعمة ويقوم بمحركة التنافية
طويلة ارتد بها إلى أبواب الماصمة مصحوباً برؤساء الحكومة المصرية
القدماء ماعدا مراد بك على رأس عشرة آلاف فارس تركي والفي مملوك
وثمانية الى عشرة آلاف مسلحين من أهالى الريف وأعلن انتصار المسلمين

وأن الجيش الفرنسى أريد ولم يبق إلا إبادة بقاياها الموجودة فى داخل القاهرة . واستطاع بمنصرة البيكوات أن يقيم الثورة فى القاهرة التى تلقاه أهلها بالفرح العظيم . وكان أهل بولاق قد رفعوا راية العصيان منذ صباح ذلك اليوم . وبذلك بدأت المذبحة المروعة وتوجه نصيف باشا الى محلة الأوربيين متبوعا بمجموع الشعب وعبثا حاول التجار الافرنجى التلويح بما فى أيديهم من فرمات فقد انغمست الجموع فى التقتيل والتعطيل دون التفات الى سن أو جنس ورميت الاجساد فى الخليج . ولم ينج إلا من أسلم نفسه الى الهرب حتى أننى لم أنج بنفسى إلا لأننى اكتفيت بالضرورة جداً من متاعى الخ الخ » إلى أن قال « وتوجه الباشا الى مركز القيادة العامة بمنزل الآلاف بك وهو إحد كبار المهاجرين فعانى فيه دفاعا شديدا إذ أصلته القوة المرابطة فيه نارا حامية بلغت من الشدة أن اضطر الباشا ومن معه إلى وضع الحصار على المنزل والمرابطة فى الدور المحيطة به وكان من المدهش أن يقوم مايتا فرنسى تحت قيادة الأدجوتانت جنرال دورانتو Duranteau بهذا الدفاع الباهر فى وجه جيش يماونه شعب ناثر . وكان من أثر فشل الأعداء أن تضاعفت شراستهم واصبحت الثورة طامة ونادى المنادون من رؤوس المآذن بأبادة المشركين وجابت المدينة الممالك والانكشارية وطقق الشعب يهدر هديرا مزعجا وكان أكثر من خمسين الفا حاملين للبنادق بينما كان جميع الباقين يحملون القنوس والهراوات والنساء يعرن عن فرجهن ومساهتهن باطلاق الزناريد وانهال الجميع على الأروام والاقباط والشوام ورميت اجسامهم فى الشوارع ولم ينج فى ذلك اليوم سوى اليهود الذين أكتفى الشعب بحبس حريتهم ولم يكن بين الضحايا من المسلمين سوى

الذين كانوا في خدمة الفرنسيين فقد أخرج أفا الانكشارية من بيته ووضع على الحازوق . وكان المايثا فرنسى لا يزالون يدافعون عن مركز القيادة العامة وكانوا على وشك التسليم حين وصل الجنرال لاجرانج Lagrange فى اليوم التالى مع بعض القوات حاملا إلى القاهرة الانباء الحاسمة عن هزيمة الجيش التركى وتراجعه « إلى أن قال « ووصل الجنرال فريان Friant بعد ذلك ببضعة ايام وقام ببعض حملات موفقة ولكنه وجد أن من العسير التقدم إلى داخل المدينة إذ كان يجد فى كل خطوة مخطوفا متاريس وحواجز مبنية يبلغ ارتفاعها ١٢ قدما ويعلوها صفان من الفتحات لأطلاق النار ولما انتهت ذخيرة الشعب جعل يطر الحجارة وقطع الخشب من الأسطح والنوافذ . ويجب الاعتراف بأن هؤلاء الناس يظهرون منتهى الشجاعة وهم فى حى الجدران حتى ولو لم يبق امامهم إلا ثلاث قطع من الحجارة . وأخيراً وصل القائد العام فى ٦ من شهر جرمال وحاول وضع حد لهذه الثورة بالحسنى ولكن ساء فآله إذ بالموعود المحدد أبى الشعب أن يسلّم أبواب المدينة فاضطر الجنرال إلى استئناف القتال ، ولم يكن قد اكتمل لدى القائد العام ما يكفى من القوة لضمان النجاح فتحول إلى مفاوضة مراد بك (الذى كان يقود حركة العصيان فى الصعيد) واستمرت القاهرة تحت الحصار الخ الخ « إلى أن قال « وفى ٢١ من ذلك الشهر أُنذرت بولاق بالتسليم فرفض الأهالى جميع العروض وقالوا أنهم يستهدفون للصير المحتوم لباقي القاهرة وأنهم إذا هوجوا سيدافعون حتى الموت وفى يوم ٢٥ أحاط الجنرال فريان بالمدينة (أى بولاق) وشرع فى إطلاق المدافع عليها أملا فى حمل الأهالى على التسليم ولكنهم اجابوا على النار بنار مثلها وعندئذ

حصل الهجوم العام فكان دفاع الأهالي بالغاً منتهى الشدة وكان كل منزل بمثابة قلعة جديدة مستحصنة. وفي وسط هذا الالتحام وعد الفرنسيون بغزو جديد ورفض المصريون العرض وزادت شدة الموقعة ودخل الغزاة المدينة وهي مشتعلة بالنار. وأعلنوا الغزو من جديد في هذه الضاحية المهشمة التي لن تفتش من الحراب الذي حل بها قبل زمن طويل.

« وكان مقرراً أن يبدأ الهجوم على القاهرة في اليوم التالي غير أنه تأجل إلى ٢٨ جرمنا. بسبب الأمطار الغزيرة التي هطلت في غير الاوان ففي ذلك اليوم حصل الهجوم وانهارت القنابل على تلك المدينة العاصية وسمع زئير المدافع من جميع الجهات واستمر تبادل طلقات البنادق طول الليل على أعنف صوره . وشبت الحرائق في ثقط عديدة فكانت طعمتها المبانى والمساكن وأوردنا خلقاً كثيراً موارد الموت في ذلك الاشتباك الهائل ولكننا فقدنا-نحن ايضاً شجعاناً كثيرين دون أن نستطيع التغلب على المدينة . فالجنرال بليار الذي كان قد أبدى أعظم الفروسية في الاستيلاء على بولاق والذي كان يقود الوسط قد جرح جرحاً بالغا وتحمل رجاله خسائر عظيمة وقال البعض ان ما أصاب هذه القوة من الخسائر كان بسبب التغافل عنها من جانبنا وقال آخرون ان عوامل الحقد والحسد لها دخل في ذلك ولكني لا أستطيع أن أتصور أن أية اعتبارات غير اعتبارات الصالح العالم يمكن أن تكون قد سادت على ذلك الطرف الاستثنائي الخطير »

« وقد امتاز الجنرال رينيه امتيازاً عظيماً في هذه المعركة إذ كان قد توغل عن طريق باب الشريعة إلى حي الأفرنج . ومع ان هذه المعركة لم تؤد إلى الغايات التي كانت منتظرة منها إذ اننا لم نفلح إلا

فى احتلال بعض المواقع فأنها غمرت الأهالى بالحزن والخوف وادبتهم إلى طريق التفاهم . حقيقة أنهم استمروا على رفضهم شروط القيادة غير أنهم طلبوا وقف القتال فرفض الجنرال قبول طلبهم واستؤنف الهجوم وتم احتلال جملة مواقع أخرى . وفى اليوم التالى أرسل نصيف باشا إلى القائد العام خطابا موقعا عليه منه يفيد تسليم المدينة »



والآن فاقراً معى ما جاء من وصف ذلك اليوم المشهود فى كتاب المعلم نقولا التركى . قال عفا الله عنه بأسلوب ذلك الزمان « واما ما كان من أمير الجيوش كليبر فانه حين كسر عسكر الاسلام وفرقهم فى تلك الروابى والآكام وهم فى مسيره فى طلب الوزير (يقصد الصدر الأعظم) إلى أن أشرف على مدينة بلبس فبعد ما أبعد فى تلك الأراضى تجمع بعض من عساكر الاسلام عند ضحاى النهار فتنهم الغز وناصيف باشا العظيم والبعض من الانكشارية والمصريين الذين فى تلك الأراضى خيرين واتوا إلى مصر ودخلوا من باب النصر وكتب ناصيف باشا إلى الوزير يعرفه أنه قد دخل القاهرة بمساكر وافرة وملكوا الكنانة لانه لم يكن بها أحد من الفرنساوية وأرسل الكتاب مع هجان ولم يدر ما حل ببقية عسكر الوزير من الذل ، وحين دخل ناصيف باشا والغز إلى مصر استبشرت أهلها بالغز والنصر وكانوا قد خافوا من الفرنساوية لترجع اليهم وتبذل سيوفها فيهم فاستنهضوا مع الغز فى الحال وعللوا ارواحهم بالمحال وهجموا على حارة الافرنج التجار فنهبوا الأموال وقتلوا الرجال وسبوا الحرى وقتلوا الاطفال وبدوا يتعصبون عصباً ويهجمون على دور التصارى فينهبون ويسبون ويصنعون القساوة والفساد شئ ما له تعداد

وحجموا على حارة الاقباط وقتلوا في وجوههم الابواب وكان بها ذلك
 القبطى الذى كان مع الجرنال ديزه في الصعيد فردم مع اصحابه في الحرب
 العنيد والرصاص الشديد وأتت الغزاة الى حارة الازبكية وحجموا على بيت
 السارى عسكر (يقصد القائد العام) فضربتهم الصلدا (يقصد الجنود)
 بالرصاص والنار ومنعوم من دخول الدار وكان لهم يوم يذكر جيلا بعد
 جيل لما به من الهول الجزيل والخوف العظيم والهم الجسيم والعذاب
 الاليم وقد تيقنت النصارى بالهلاك والدمار وهتك الحرم وخراب الديار
 وقام عثمان بك كتحدا الدولة العلية في ذو الفقار ومعه الامراء المصرية
 وأتت اليه المشايخ والعماء الاسلامية وجميع التجار مع التجار المشهور
 السيد احمد المحروق المعلوم عند الوزير بالمعرفة والتقدير ، وناصيف باشا
 نزل عند بركة الازبكية بالانكشارية واما مراد بك لم يدخل البلد
 احتسابا مما يتجدد وبقي يحول في الجزيرة في شردمة وجيزة بقطنته الحريزة
 وكان عثمان بك كتحدا الدولة العلية ذو-تقس عتية وأخلاق مرضية
 وفتنة ذكية فأخذته الشفقة والرحمة على الرعية واطلق المناداة برفع الاذى
 عن النصارى والرعية ومنع الاسلام المنع التام عن النهب الحرام وأمر
 اجناده أن تدور بالحارات وكل من بدا منه فساد يقطعه بالسيف الحداد
 ولم نزل النار تثور والشريفور والخلائق قائمة والهيجات دائمة ذلك النهار بتامه
 والليل بظلامه والخلائق تجتمع والجاهير تندفع وهم يهيجون هيج الجلال ويهجمون
 هجم الرجال ويرجمون خائبين الآمال وقد اندهشت الابصار وحارت الافكار
 وتاه العقل وطار وحار القائل ما يقول وخشى الناقل تكذيب المنقول
 في صلاية أولئك الستين صلدا الابطال وثبات قلوبهم على حمل هذه
 الاهوال (يقصد الجنود الفرنسيين المحاصرين في مركز القيادة العامة

وقد ورد عددهم في كتاب G d على أنهم مائتان لاسنون)
إذ كانت تهجم عليهم الخلائق أفواج كالبحر العجاج وتهجم عليهم
الجيوش هجمات الوحوش الوف الوف تفوق العدد والصفوف ماها مدد
وهذا الجنرال الصنديد يتلقاهم بعزم شديد وذلك الثبات بستين صلدات
واستمروا على ذلك الشأن يومان عظيمان وهذه العوالم تندفع دفعة بعد
دفعة وهي على بيت السارى عسكر مجتمعة وعن حربهم غير مرتجعة ولا
زالوا يهجمون ويرجعون بغير منفعة حتى ولى ذلك النهار القهار وكان
أولئك الصلدات تلتقى تلك المجموعات الهاجمة من كل الجهات إذ كان كل
منهم يصادم الوفا ويرغم أنوفا ويهزم صفوفا فاجتمع رأيهم أن يتركوهم
ويذهبوا الى الجيزة فالتقاهم رجل راكب من عسكر العثمانية على جواد
متين عليه هيئة السفر فسأله ما الخبر فاعلمهم أن جيش الوزير انكسر
وأمر الجيوش انتصر فانطلقت ظهورهم وشاروا في أمورهم وانقذوا
على أولئك الصلدات وزاد الحرب وكثر البلاء والكرب وأظهر ذلك
الجنرال دارنطون (يقصد الارجوتات جنرال دورانتو Duranteau
الذى سبق ذكره) غرايب الفنون وكان هذا الجنرال رأسه ممسوح من
الشعر لكبر سنه فكانت أهل مصر تدعوه الأقرع والليث الأدرع
واشتد الحصار وهاجت أهل المدينة واطهروا الاحقاد الكينة وهجموا
على منزل مصطفى أغا (يقصد أغا الانكشارية) وأتوا به إلى قدام
ناصريف باشا وقدموا عليه شهودات بأنه كان يؤذى المسلمين ويود
الفرنساوية فأمر الباشا بقتله ونهب منزله وقبض ايضا على اناس كثيرين
من المسلمين الذين كانوا يخدمون الفرنسيين واذاقوهم الموت المهيئ وأوردوهم
موارد التلاف وقبضوا على الشيخ خليل البكرى نقيب الاشراف وأتوا به

حافيا عربانا ذليلا مهانا وقدموه لعمان بك فأمر بإطلاقه بعد أن قدموا عليه
 جملة شهادات وكان في أكثر الأوقات شرب في منزله مع الفرنساوية
 المنكرات هذا وتلك الهجمة متصلة على تلك الصلوات من جميع الجهات
 وعلى حارة الأقباط التي بها يعقوب الصعيدى وقد كافح هذا الرجل
 كفاحا عظيما وشاركه عراكا جسيما فهذا ما كان من أحوال مصر
 وأما ما كان من مدينة بولاق فأنهم حينما بلغهم دخول ناصيف باشا والعز
 إلى مصر بالعز والنصر فظنوا أن عسكر الاسلام انتصر وجيش الفرنساوية
 أنكسر فقاموا على النصارى الرعية فنهبوا أموالهم وسبوا أعيالهم وعصوا
 أهل بولاق عصاوة شديدة وبثوا متاريس جديدة وبعد ثمانية أيام وصل
 أمير الجيوش إلى دار الكنانة فوجدها من الأخصام ملائكة وقد أشعروا
 العداوة وأظهروا العصاوة وحدثهم عقلهم الدميم في الجهل العميم على عدم
 التسليم واحتاط أمير الجيوش بمساكر الوافرة حول دائرة القاهرة وصليت
 أعناقهم على المحاصرة ومنع الداخل والخارج وسد المسالك والمداير ونشب
 القتال بينهم نهارهم وليلهم فطلبت خلوا المدينة المساكر والحكام فإ
 مكنتهم من ذلك الاعوام وتصدت الأعيان ذوى البيوت وحشوم على
 لاقامة والنبوت ومنهم ذلك البهوت السيد احمد المحروق فهو يتصدر للجدال
 وصرف الأموال وحرش الرجال على الحرب والقتال ولم يزالوا المصريين
 مصرين على غرورهم المتين ، وكان أمير الجيوش قد تمكن بمساكره من
 القلع والأسوار بقوة النار وكتب الى مدينة الاسكندرية يسترجع
 الجبخانه والمدافع التي كان أرسلها حين عزم على التسليم . وقد بلغ أمير
 الجيوش ما أبدوه أهالى بولاق من العصاوة والنفاق فأرسل اليهم ذلك
 الأسد الهدار والليث المغوار الجرال بليار وأمره أن يهجم عليهم بالنار

ويهدم الحصون ويحرب الديار فهجم عليهم ذلك البهوت فاقدروا على
النبوت وتركوا المتاريس والتجأوا للبيوت . . . واستمر هذا البلاء
العام ثلاثة أيام فى تلك المدينة هدمت المنازل المتينة واحترقت البضائع
الثمينة وراح على التجار من المال والبضائع عدة خزان وإفراة إذ كانت
بولاق أسكفة القاهرة فتجتمع بها البضائع والأموال وهى محل للاستقبال
والإرتحال . . . ومن بعد هذا الخطب العظيم والحراب الجسيم أمر أمير
الجيش أن يؤخذ من أهلها أربعة آلاف كيس تمام الأنكيس وكانت
عساكر الفرنساوية مقيمين حول دائرة القاهرة نهراً وليلاً على المحاصرة
والمجاذلة والمشاجرة وعساكر المدينة لم تتمتع عن الهجمات وراء المتاريس
المتينة فى سائر شوارع المدينة وقد عزز القوت وهدمت البيوت وقد
شدت الفرنساوية الحصار وصارت العساكر تهجم بالليل والنهار وترى
على المدينة النيران وكانت الرجال والنساء والأولاد يختبئون تحت
القعودات ولم يكن فى تلك الأيام رقاد ولا مكان مؤمن بل حرب مستطيل
وكرب دائم جليل ونوح وعويل فبالها من ليلة ما أمرها وأشدّها
وأحرها ليلة فتحت لها ميازيب السماء وهطلت وعم وجه الأرض بالمياه
فاستنهزت الفرنساوية الفرصة وهجموا فى تلك الحصة (هذا يختلف عما
رواه G . . . d إذ قال أن الأمطار عاقت الهجوم وقضت بتأجيله عدة
أيام) واتقدت النيران فى أربع جهات القاهرة واحترقت بيوت كثيرة
فى تلك الليلة الممطرة وماتت خلائق لا تحصى من الفريقين وزعق عليهم
غراب البين وإذ كانت الناس مستترّة فى البيوت التى على رصيف الخشب
باليزبكية فأوقدت الفرنساوية لهم النار فكانت ساعة لا تعدد بالساعات
وهجم الفرنساوية وطردوهم من تلك الحارات واحرقوا منازل كثيرة بتلك

الجهات فاجتمع رأيهم أن يطلبوا الامان وعقدوا في بيت ناصيف باشا ديوانا وقد اجتمعت السناجق والكشاف وعثمان بك كتحدا الدولة العلية والعلماء والأشراف وأخذوا يتفاوضون في أمر التسليم والخلاص من هذا البلاء العظيم وفيما هم في الاجتماع إذ قد سقطت عليهم بومبة من القنابر ففرق جمعهم وايقنوا بالموت والنزاع وقالوا هذه هي الأخيرة وقد استخرنا الله وهو نعم الخيرة فالتسليم أسلم لنا عاقبة من هذه المجادلة والمعاينة وانتخبوا أثنين من المشايخ وهما عبد الله الشراوى وسليمان القيوى وأثنين من السناجق وهما عثمان بك البرديسى وعثمان بك الاشقر وأخذوا يبرق أبيض معهم إشارة الامان وساروا مشاة إلى بركة البريكية ولما قربوا من ذلك المكان ونظر اليهم أمير الجيوش وعرف الإشارة فأمر برفع ضرب البارود وأرسل اليهم وزيره داماس (يقصد الجنرال داماس Damas) ومعه ترجمانه الخاص قال لهم ما مرامكم قالوا له تسليم المدينة وخروج العساكر بطريقة أمينة (يقصدون العساكر العثمانية) وسفرهم إلى أراضى الشام من القاهرة من دون مشقة ومخاطرة وفرمان الامان إلى الرعايا والاعيان فرجع الجنرال وأخبر أمير الجيوش بذلك فرد الجواب أن الباشا وكتخدا الدولة مع الغز والسناجق وكامل العسكر لهم الامان وأصدر لهم فرمان بل ينقلوا إلى قاطع الخليج ويقيموا هناك ثلاثة أيام بينما يتجهز لهم ما يحتاجون من لوازم الطريق لارض الشام ويخرجون بسائر خيلهم واثقالهم وعند السفر يسير معهم الجنرال رانيه (يقصد رانييه) بأربعة آلاف صولدت إلى الصالحية وجميع من يتركون من الجارح وذوى الامراض فيكون لهم الامان وعدم الاعتراض .

ونهبوا حالا على العساكر بالانتقال إلى الجهة الثانية من الخليج

ودخلت المساكر الفرنساوية وبعد ثلاثة أيام حصل أمير الجيوش ديوانا ودعا اليه العلماء والاعيان وقال لهم الآن قد صفحت عن خطأكم ولكن يلزمكم أن تدفعوا مليونين من الريال مبلغها ستة عشر الف كيس ثمن دمائكم وعشرين الف بندقية وخمسة عشر الف جوز طبنجات وعشرة آلاف سيف وأربعمائة بغل ومائة حصان وهذه يكون منها على السيد احمد المحروق مائة وخمسين الف ريال وعلى الشيخ مصطفى الصاوى خمسين الف ريال والشيخ العناني ثلاثين الف ريال وبقية المال على أهالي البلد جميعها وأما النصارى فليس لهم أن يساعدوكم بدرهم واحد فكفاهم ما جرى عليهم منكم .

ثم استدعى يعقوب القبطى الذى ذكرنا أنهم حاصروه فى حارة الأقباط وأمره أن يسترد منهم فى الحال ما طلبه من المال وارسل من قبض على السيد أحمد المحروق وضبط منزله وأرسله إلى القمامة وسجن أيضا امرأته .

وأحضر أمير الجيوش السيد خليل البكرى الذى كانو الاسلام نهبو بيته وانعم عليه بما كان راح له وأرجعه إلى الديوان كما كان وأحضر رجلا ونصبه عوض مصطفى أفا الذى قتله وأقامه على الانكشارية ثم يعقوب القبطى أنعم عليه بالجزالية ووضع على كتفه شراديب الذهب وأمر أن يجمع عسكريا من الأقباط ودعى من ذلك الحين الجنرال يعقوب ثم أحضر نقولا قبطان الروم وأكرمه غاية الاكرام وأعطاه الوظيفة الجزالية ووضع على كتفه الشراديب الذهبية وأقامه جنرال على المساكر الرومية وألبس عسكريه الملابس الافرنجية وأحضر أيضا برنولى الصافزلى وأنعم عليه بالجزالية .

وهذه المرة الثانية التي قامت بها أهالى مصر على فرنساوية وهذه
المرتين أهلكوا من المسكر فرنساوية ما ينوف عن الثلاثة آلاف ما عدا
الذين أهلكوهم خفية فى المنازل ،



وبعد فهذه صفحة قديمة المهد من تاريخ مصر الحديث نحسبها مجهولة
للكثرة من أبناء هذا الوطن .

ولقد كانت صفحة احتلال أجنبي طان ، ولكنها كانت فى الوقت
نفسه صفحة جهاد وطنى رائع ، فمن حق هذا الجيل — بل من واجبه — أن
يتدارسها ليستخلص منها الدرس والحكمة والموعظة .

ملحوظة : وجدنا قضية سليمان الحلبي واردة فى كتاب الجبرتي
ولكنها مشوشة ومملوءة بالأخطاء فضلا عن أنها بلغة دارجة لا تختلف
عن لغة الشارع .



الملحق الثاني

شهر المحرم سنة ١٢١٥ هجرية (٢٥ مايو سنة ١٨٠٠ م)

كان ابتداء المحرم في يوم الأحد . (٢٥ مايو سنة ١٨٠٠ م) في خامسه (الخميس ٢٩ مايو) أصعدوا الشيخ السادات إلى القلعة ، ومنعوه من الاجتماع بالناس وهي المرة الثالثة (١) . وفيه أشيع حضور مرآكب وغلايين سلطانية إلى ثغر اسكندرية ، وسافر كبير الفرنسيس وصحبته عساكر ، فغاب أياما ثم رجع ، ولم يظهر لهذا الخبر أثر .

وفي حادى عشرينة (السبت ٢١ من محرم - ١٤ يونيه سنة ١٨٠٠) أعادوا الشيخ أحمد العريشى إلى القضاء كما كان ، وعملوا له موكبا ، وركب معه أعيان الفرنسيس وصواري عسكرهم بطبولهم وزمورهم ، وبجانبه قائم مقام " عبد الله منو " الذى كان صارى عسكر برشيد ، فلم يزالوا معه حتى وصل إلى المحكمة .

وفي ذلك اليوم وقعت بادرة غريبة وهي أن كبير كبير الفرنسيس كان مع كبير المهندسين من الفرنسيس ، يسيران بدهليز البستان الذى فى داره ، فدخل عليه شخص وقصده ، فأشار عليه بالرجوع وقال له : ما فيش ، وكررها فلم يرجع ، وأوهمه أنه صاحب حاجة وهو ملهوف ، فلما دنا منه مد إليه يده اليسار ، فد إليه الآخريده ، فقبض عليها وضربه بخنجر كان أعده فى يده اليمنى ثلاث ضربات متوالية ، فسقط إلى الأرض صارخا فصاح رفيقه ، فذهب إليه وضربه أيضا ضربات وهرب ، فسمع العسكر صرخة المهندس فدخلوا مسرعين ، فوجدوا كبيرهم مطروحا وبه بعض الرمي (٢) فارتعجوا وضربوا طلبهم وجروا من كل ناحية يفتشون على القاتل .

واجتمع العساكر ورؤساؤهم ، وهرعوا (٣) إلى الحصون والقلاع ، وظنوا أنها من فعل أهل مصر ، فاحتاطوا بالبلد وعمروا المدافع والبنات وقالوا : لابد من قتل أهل مصر عن آخرهم . ووقعت هوجة عظيمة فى الناس وكركشه وشدة ارتطاج ، وأكثرهم لا يدري حقيقة الحال . ولم يزالوا

(١) جاء فى مذكرات نابليون خاصا باتهام الفرنسيين للشيخ السادات بالتحريض على ثورة القاهرة الأولى ، ومارآه نابليون من الإيذاء عليه ، لما اعتقده من أن الحكم بإعدامه يضر بمركز الفرنسيين أكثر مما ينفعهم . ويقول نابليون فى مذكراته إن الجنرال " كليبر " رآه فى هذا عقب إخماد الثورة الأولى (أكتوبر سنة ١٧٩٨ م) ، وسأله كيف لا يقضى بإعدامه وهو زعيم الثورة . فأجابته نابليون : إن إعدام مثل هذا الشيخ الجليل لا يفيد الفرنسيين ، بل يؤدي إلى صواب رغبة ويقول نابليون أيضا " وقد وقعت بعد ذلك حوادث أثارت ذكرى هذه الحادثة . فإن الشيخ السليمان هذا هو الذى أمر الجنرال كليبر بتفديده وضربه ، وكان هذا من أهم الأسباب التى أدت إلى مقتل " كليبر " .

(تاريخ الحركة القومية ٢٠)

(٣) أسرهم

(٢) الحياة

عبد الرحمن الجبري : مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين

الجزء الثانى - تحقيق أحمد زكى عطية وآخرون - القاهرة ، وزارة التربية والتعليم . ١٩٦١ ص ٦٦-٦٩

يفتشون على ذلك القاتل حتى وجدوه منزويا في البيتان المجاور لبيت صارى عسكر المعروف بنيط مصباح ، بجانب حائط فيه متهدم ، فقبضوا عليه فوجدوه شاميا ، فأحضره وسأله عن اسمه وعمره وبلده فوجدوه حلييا واسمه سليمان ، فسأله عن محل ماواه فأخبرهم أنه يأوى وبيت بالجامع الأزهر . فسأله عن معارفه ورقائه ، وهل أخبر أحدا بفعله ، وهل شاركه أحد في رأيه وأقره على فعله أو نهاه عن ذلك ، وكلمه بمصر ؟ وعن صنعته وملته ، فأخبرهم أنه على ملة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعمره أربع وعشرون سنة ، وصنعتة كاتب عربى ، وله في مصر خمسة أشهر ، وأنه حضر إلى مصر سابقا وسكن بها ثلاث سنوات ، فسأله هل يعرف الوزير الأعظم ؟ فأخبر أنه لا يعرفه ، ولم يزلوا يسألونه عن مسائل ويدققون معه ، وهو يخلط لهم ويفالطهم . فلما علموا منه المغالطة ضربوه وعاقبوه حتى أقر لهم : أنه حضر من غزة من نحو ثلاثين يوما ، وحضر على هجين في ستة أيام بقصد قتل صارى عسكر ، وأن الذى أرسله أغاة الإنكشارية وذلك بعد رجوع العثمانية من مصر إلى الشام . فسأله هل سار أحدا من أهل مصر وأخبره بحقيقة حاله وكشف له سره ؟ فأخبرهم أنه أخبر السيد محمد العريشى ، والسيد أحمد الوالى ، والشيخ عبد الله المغربى ^(١) والسيد عبد القادر المغربى ^(٢) ، وأشاروا إليه أن يرجع عن هذا الفعل ، فإنه لا يمكنه وبموت وأن أمس تاريخه قال لهم : إن مراده يقضى غرضه في غد . ثم إنه ذهب إلى الجيزة واستخبر من نواتية التقنية ^(٣) التى لصارى عسكر ، حتى علم بنزوله وتعديته إلى مصر . فلم يزل يرصده حتى وصل إلى داره بالأزبكية ، وقضى غرضه . ثم إنهم تركوا ما كانوا عزموا عليه من حرب البلد حين تبين لهم حقيقة الحال ، وأمروا بإحضار الشيخ عبد الله الشرقاوى ، والشيخ أحمد العريشى ، وأعلموهم بذلك ، وعوقبهم إلى نصف الليل والزموهم بإحضار الجماعة الذين ذكروهم ، فركبوا وصحبهم الأغا ، وحضروا إلى الجامع الأزهر وطلبوا الجماعة ، فوجدوا ثلاثة ولم يجدوا الرابع ، فأخذهم الأغا وحبسهم بيت قائم مقام بالأزبكية . ثم إنهم رتبوا صورة محاكمة من رؤسائهم ومديريهم ، وعملوا بصورة دعوى وشهود ، وثماكوا فيما بينهم بعد إقامة الدعوى والتفحص فحكوا بقتل الثلاثة الأنصار المذكورين ، لكونهم لما سمعوا منه وأخبرهم ليلة أمس ، بأنه عازم على قصده صبح تاريخه ، كان الواجب عليهم أن يخبروا الفرنسيين بذلك . وكان من جملة من أخبر عنهم أنه عاشره واجتمع به مصطفى افندى البرصلى الخطاط ، فأحضره أيضا وسأله ونجاه الله منهم ، لكونه لم يخبر بقصده ، وأنه عاشره في مدة إقامته السابقة بمصر ، وكان يتعلم منه تجويد الخط ، فحكوا ببراءته وأطلقوا سبيله .

(٢٢١) صحة اللقب "النزى" وليس "المغربى" . (٣) التقنية هي المركب .

وانفضت الحكومة^(١) وألقوا في ذلك كتابا في حجم الثلاث كرارين ، ذكروا فيه صورة الواقعة وكيفيتها ، والفحص عن القاتل ، وإحضار الشهود وإقرارهم ، وترتيب المحاكمة ، ومحاكمة القضاة وأسمائهم ، وتفصيل الدعوى ، وبصموا من ذلك جملة نسخ باللغات الثلاث ، العربية والفرنساوية والتركية . ولما فرغوا من ذلك اشتغلوا بأمر صاوى عسكرهم المقتول فقتلوه إلى بيت حسن كاشف جركس الذى بالناصرية ، وصنعوا له صندوقان من رصاص مسنم^(٢) الفطاء ، وربما أخرجوا حشوته^(٣) وطلوه بالأدهان الماسكة لأجزائه ، ووضعوه في ذلك الصندوق ، ولجوا عليه الفطاء بمذاب الرصاص . وكانت قتلته يوم السبت حادى عشر منه . وقضوا أشغالهم في يومين ونادوا ليلة الثالث في المدينة بالكلس والرث في جهات عينها حكام الشرطة .

فلما أصبحوا وضعوا ذلك الصندوق في عربة ووضعوا عليه برنيطته وسيفه والشيش الذى قتل به وهو مغموس بدمه ، وعملوا في العربية أربع يارق صفار في أركانها معمولين بشعر ، وذهبوا بها إلى الأزبكية من طريق المدايح . واجتمع أكابرهم وعساكرهم وكذلك أحضروا أكابر المسامين من المشايخ والوجاقلة والتجار ، وخرجوا بموكب مشتهرة^(٤) ركبانا ومشاة ، يضربون بطبولهم بغير الطريقة المعتادة ، والعسكر بأيديهم البنادق وهى منكسة إلى أسفل^(٥) ، وكل شخص منهم معصب ذراعه بخرقه حرير سوداء ، وليسوا ذلك الصندوق بالقطيفة السوداء ، وعليها قصب مخيش ، ثم انجرت^(٦) جنازته ، وضربوا لها شوك مدافع وبنادق ، ومروا بها على باب الخرق^(٧) إلى درب الجمايز إلى جهة الناصرية .

فلما وصلوا إلى تل العقارب حيث القلعة التى بنوها هناك^(٨) ، ضربوا عدة مدافع وكانوا أحضروا سليان الحلبي القاتل والثلاثة الأفغار المظلومين ، فغوزقوا في ذلك الوقت الشهيد سليمان ، وضربوا رقاب الثلاثة ، وحرقوا أبدانهم ورفعوا رؤوسهم على خوازيق بجانبه ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٩) .

(٢) مرقع الفطاء . كسنام الجبل .

(١) المحاكمة .

(٣) الأسماء أى عطلوه .

(٥) علامة الحزن .

(٤) عظيم .

(٧) باب الخلق .

(٦) سارت .

(٨) هى طابية قاسم بك بالناصرية ويسمىها الفرنسيون طابية الجميع العلى .

(٩) أوردنا فيما يلى موجزا عن محاكمة سليمان الحلبي وكلمة تقديرنا لبطوله وقد رجعنا فيه إلى كتاب تاريخ الحركة القومية للأستاذ الرافى ج ٢ وإلى العدد ٣٣ من كتاب الشعب - تاريخ الجيوق وقد كتب يبط المتن .

محاكمة سليمان الحلبي

أصدر الجنرال "منو" في اليوم الذي قتل فيه كبير أمرا بتأليف محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين وهم سليمان الحلبي وشركاؤه أحمد الوالي ، وعبد الله الغزي ، وعبد القادر الغزي ، ومصطفى أفندي البروسة لي الذي بات عنده سليمان الحلبي حين حضوره إلى مصر ، وشكلت المحكمة من تسعة أعضاء من كبار رجال الجيش الفرنسي وافتتحت المحكمة يوم ١٦ يونيو سنة ١٨٠٠ الموافق ٢٤ من محرم سنة ١٢١٥ وبعد أن سمعت مرافعة المدعى العمومي ودفاع المتهمين الذي تولاها المترجم لوماكا خلت للداوله ثم أصدرت حكمها باعتبار سليمان الحلبي وشركائه مذنبين وبراءة مصطفى أفندي وإطلاق سراحه . وحكمت بإحراق يد سليمان الحلبي البني ثم إعدامه على الخازوق وترك جثته تأكلها الطير ، وإعدام شركائه بقطع رؤوسهم وإحراق جثثهم بعد الإعدام مع مصادرة أموال المتهم الغائب عبد القادر الغزي ولم يكن له مال .

وقد ورد بالعدد ٣٣ "من كتاب الشعب - تاريخ الجبرتي" بتاريخ ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ تسجيل مفصل للجبرتي عن محاكمة سليمان الحلبي ، وأسماء المتهمين الأربعة الذين حكم بإعدامهم - ومن بينهم عبد القادر الغزي الغائب - وهم محمد الغزي ، وعبد الله الغزي ، وأحمد الوالي ، كما ذكر طريقة الإعدام التي صدر بها الحكم ، وهي قطع رؤوسهم ، ووضعها على نيايت ، وحرق أجسامهم بالنار .

وفي ١٧ يونيو شيعت جنازة كبير ، وعقب انتهاء الجنازة. ودفن البنية نفذ حكم الإعدام في المحكوم عليهم عند تل العقارب قريبا من طابية قاصم بك على مشهد من الجنود وأعيان المدينة فقطعت رؤوس شركاء سليمان الحلبي ثم أعدم سليمان على الخازوق .

ويفهم من رواية الجبرتي أن حكم الإعدام نفذ في سليمان الحلبي وزملائه قبل دفن جثة كبير وهذا خطأ ، فإن تنفيذ الحكم كان بعد الدفن باتفاق المراجع الفرنسية . فضلا عن أن حكم المحكمة العسكرية كان يقضى بذلك . ولعل الجبرتي لم يحضر الجنازة ولا تنفيذ الحكم ولم ينادر يته في ذلك اليوم الرهيب فلم تصله أحداثه كلها على حقيقتها .